
الفرقة الانتحارية
١٦
القرصان الأسود
٧٧
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الاوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و«الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لامثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.

أفراد الفرقة الانتحارية

● سالم محمود:

هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ.. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها.

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا.. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين.. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء.. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها.. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً.. وبأى ثمن!

ملف خدمته برقم (٧)



• فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



• هرقل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخراف .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لامثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لايحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لارقم له

القـراصنــة

ألقى ربان سفينة البضائع المصرية «نفرتيتى» نظرة إلى بعض السحاب القليل المتجمع فى السماء ، والتفت إلى مساعده قائلاً : لا أظن أن هناك عاصفة فى الطريق برغم السحاب المتجمع فى السماء .

أجاب المساعد: إن هذا المكان من «البحر الأحمر» هادىء لاتهب فيه عواصف .. هذا بالإضافة إلى أننا فى منتصف شهر «يونيو».. وفى هذا الوقت من العام لاتهب إلا بعض الرياح الموسمية فقط .

الربان : وما هو موقعنا بالضبط؟

المساعد: لقد تجاوزنا مدخل «البحر الأحمر» بحوالى ثلثمائة كيلومتر .. وإذا استمررنا بهذه السرعة

فسوف نعوض وقت توقفنا فى ميناء (عدن) لإصلاح ماكينات السرعة. وسنصل إلى ميناء (السويس) فىموعدنا المحدد.

الربان : أرجو ذلك .

قالها الربان وقد اكتسى وجهه بالقلق وهو يطالع الأفق البعيد، ولاحظ المساعد نبرة القلق فى لهجة الربان فسأله : هل هناك ما يقلقك يا سيدى ؟

أجاب الربان فى حيرة: لاأدرى.. إننى أشعر بالقلق منذ الصباح دون سبب محدد، وكأن حاستى السادسة تتنبأ بحدوث خطر ما .

ضحك المساعد قائلاً: أى خطر ياسيدى.. إن الرياح هادئة والأمواج مستقرة.. ولايمكن أن يكون هناك أى خطر .. إلا إذا خرج لنا أحد الوحوش من قلب الماء.. ومثل هذه الأشياء لاتحدث إلا فى الحكايات الخرافية!

أشار الربان إلى ثلاث نقاط بعيدة، لثلاث سفن لاتبين غير أشرعتها العالية، وقال لمساعده: ألا يثيرك منظر هذه السفن الثلاث، إنها سفن شراعية عجيبة

الشكل، وقد بطل استخدام هذا النوع من السفن فى السفر الطويل منذ عشرات الأعوام.

المساعد: لعلها سفن يمتلكها بعض الأشخاص للرحلات القصيرة.. أو ربما تقوم بتصوير أحد الأفلام التاريخية التى تتطلب ظهورها بهذا الشكل .

ضاقت عينا الربان فى شك وقال: لقد لاحظت أن المسافة بيننا وبين هذه السفن الثلاث ظلت ثابتة منذ دخلنا مياه البحر الأحمر.. والمفروض أن سفينتنا ذات المحركات القوية سرعتها تعادل أضعاف سرعة هذه السفن الشراعية .. فكيف ظلت المسافة بيننا ثابتة ؟

المساعد : لعل هذه السفن الثلاث تستخدم المحركات فى إدارتها .

الربان : إذن ما فائدة أشرعتها العالية ؟

ظهرت الحيرة على وجه المساعد لحظة ثم قال فى تردد : لعلها كما قلت ياسيدى، إن هذه السفن الثلاث تقوم بتصوير فيلم سينمائى تاريخى يتطلب ظهور أشرعتها.. فى حين أنها سفن سريعة ذات محركات قوية .

وفجأة اندفع ضابط الاتصال من قلب السفينة إلى سطحها، واتجه نحو الربان فى توتر بالغ قائلاً: هناك أمر غريب ياسيدى يحدث لأول مرة .

تساءل الربان فى دهشة وقلق : ماذا حدث ؟

- لقد انقطع الاتصال اللاسلكى تماماً .. ويبدو أننا نتعرض لنوع عالٍ من التقنية من أجهزة التشويش على الاتصالات .

تمتم الربان فى دهشة بالغة : هذا عجيب .. من أين جاء هذا التشويش الغريب ؟

واستدارت عيناه فى شك نحو أشرعة السفن الثلاث البعيدة. ثم قال فى لهجة متوترة: إنها تقترب منا .. بل تتجه إلينا مباشرة كأنها تقصدنا بالذات .

ووقف الربان ومساعده وعدد من البحارة يراقبون السفن الثلاث وهى تتجه إلى سفينتهم فى سرعة بالغة، وهتف أحد البحارة فى ذهول قائلاً: يا إلهى .. إن هذه السفن الثلاث تسير بسرعة غير عادية .. فإن سرعتها تصل إلى ضعف سرعتنا، كأنها تستخدم أسرع محركات السفن فى العالم .

وخلال دقائق قليلة كانت هياكل السفن الثلاث قد ظهرت واضحة، بأشرعتها الرمادية اللون كالسحب الخريفية القاتمة التى تنذر بخطر مجهول غامض. وتناول الربان نظارة مقربة وجهها نحو السفن الثلاث، ثم هتف غير مصدق : مستحيل .. مستحيل .

تساءل المساعد فى قلق: ماذا هناك ياسيدى ؟

أجاب الربان فى ذهول: هذه السفن الثلاث .. إنها ترفع راية القراصنة !

وما كاد الربان يتم عبارته حتى دوى صوت انفجار شديد، وتحطم جزء من حاجز السفينة وتناثر فى كل مكان. وصرخ أحد البحارة: إنهم يهاجموننا بالمدافع .

صاح الربان: فلنسرع بالهرب، فلسنا نملك أى سلاح ندافع به عن أنفسنا .. شغلوا المحركات بأقصى طاقتها .

اندفع البحارة لتنفيذ الأمر .. وانطلقت السفينة «نفرتيتى» بأقصى سرعتها. وجفف الربان عرقه وهو يقول فى ذهول: قراصنة فى نهاية القرن العشرين .. هذا مستحيل .. كأنه حلم!

والتفت إلى مساعده قائلاً: هل يمكننا إصلاح حاجز السفينة المحطم؟



راقب البحارة سفن القراصنة وهى تدنو من سفينتهم

أجاب المساعد: سنحاول ياسيدى، ولكن علينا أن نلجأ إلى أقرب ميناء، فسفينتنا لن يمكنها الإبحار لوقت طويل بهذه الإصابة .

وفجأة دوى انفجار آخر فوق سطح السفينة أطاح بعدد من بحارتها . وصرخ المساعد : إنهم يطلبون منا التوقف وإلا أغرقوا سفينتنا بقنابلهم .

ودوى انفجار ثالث.. وأصابت القذيفة بدن السفينة فاندفعت المياه إلى قلبها وأخذت تغرق المكان . وقد راحت المسافة بين سفن القراصنة الثلاث والسفينة «نفرتيتى» تقصر بشدة.. بالرغم من السرعة القصوى التى انطلقت بها السفينة المصرية .

وأدرك الربان أنه لا أمل له فى النجاة والهرب.. فصاح فى رجاله : أوقفوا محركات السفينة .

هتف المساعد ذاهلاً: إن هذا معناه وقوعنا فى الأسر ياسيدى.. هذا بالإضافة إلى نهب بضائع سفينتنا الثمينة.. إننا نحمل بضائع بالملايين و..

ولم يكمل عبارته، فقد انفجرت قنبلة قريبة أطاحت به بعيداً والدماء تنزف منه ..

صاح الربان: قلت أوقفوا محركات السفينة وإلا أغرقنا هؤلاء القراصنة.

على الفور أوقف البحارة محركات السفينة، وهم يحاولون سد الثقب الكبير فى جدارها ، والمياه تندفع إلى الداخل بعنف. وتباطأت سرعة السفينة «نفرتيتى» حتى توقفت تماماً فى قلب المياه، مثل حيوان مائى جريح.

وراقب البحارة السفن الثلاث وهى تدنو لتحاصر سفينتهم، وراية القراصنة ترفرف واضحة فوق سارى كل سفينة. وقد وقف عشرات من القراصنة فوق أسطح سفنهم، يبين الشر والتجهم فى عيونهم.

وكانوا خليطاً من كل الأشكال. بعضهم أسود اللون والبعض الآخر ذو لون قمحى لوحته الشمس.. والبعض الثالث لونه أوربى أشقر. وكانوا يحملون أسلحة متنوعة.. بُلط وفؤوس وبنادق سريعة الطلقات.. وسيوف انتهى عصر استخدامها منذ مئات السنين، كأنما انبعثت هى وأصحابها من الماضى البعيد!

وغمغم الربان لنفسه وهو يبتلع لعابه: هذا أعجب خليط شاهدته فى حياتى.. كأننى أشاهد فيلماً سينمائياً وليس واقعاً حقيقياً.

ثم تمالك نفسه وصاح فى القراصنة: من أنتم وماذا تريدون منا ؟

فجأة برز شخص زنجى فى مقدمة أكبر السفن الثلاث .. وكانت له هيئة عجيبة مخيفة ، فقد كان له وجه مشوه امتلأ بالجروح والندوب، وله شارب ضخم، وأنف أفطس عريض قبيح، وصلعة سوداء .. وقد تدلى من أذنه اليسرى حلق مستدير كبير ، وغطت عينه اليمنى عصابة سوداء .. وقد ارتدى زى القراصنة وتدلى من حزام ذهبى حول وسطه سيف كبير رهيب المنظر . وبدا واضحاً من الوهلة الأولى أن ذلك الشخص هو زعيم القراصنة وصاحب الأمر فيهم .

صاح الربان غاضباً: هل تدركون عاقبة ما فعلتم.. إن حكومتنا لن تسكت عما حدث وستشكوكم إلى حكومتكم التى ستبادر بالقبض عليكم ومحاكمتكم .

وما كاد الربان ينهى عبارته، حتى انفجر زعيم القراصنة ضاحكًا فى سخرية شديدة، فتبعه الباقون ضاحكين بصوت عال .. حتى أن الربان ارتعد خوفاً من ضحكاتهم العالية المخيفة .. الوحشية .

وتوقف زعيم القراصنة عن الضحك فجأة وقد ارتسم فى عينيه تعبير قاسٍ مخيف، وقال فى صوت رهيب وهو يجز على أسنانه: إن أحداً لايملك السلطة هنا غيرنا .. ولا يمكن لأحد أن يصل إلينا ويعاقبنا .. وكل من سيقف فى طريقنا سنقوم بتدميره .

وصاح فى رجاله: استولوا على كل بضائع هذه السفينة .

على الفور ألقى القراصنة بجسور خشبية وسلالم من الحبال تصل سفنهم بالسفينة «نفرتيتى» ، ثم اندفعوا إلى قلب السفينة المصرية يستولون على كل ما تصل إليه أيديهم وهم شاهرون سيوفهم وأسلحتهم .

وصاح أحد بحارة «نفرتيتى»: إننا لن نترك هؤلاء اللصوص يستولون على بضائع سفينتنا .

وتسلح بأقرب شىء له، فتبعه بقية البحارة يلتقطون قطع الخشب والحديد يتسلحون بها ، واندفعوا يهاجمون القراصنة فى شجاعة .. ولكن. وخلال لحظات قليلة، تساقط عدد من البحارة قتلى وجرحى أمام طلقات رصاص القراصنة وضربات سيوفهم، حتى كاد الأمر



اندفع القراصنة إلى السفينة المصرية لنهب بضائعها

يتحول إلى مذبحة ، فصاح الربان فى رجاله : توقفوا عن القتال ودعوهم يأخذون ما يشاءون .

ألقى البحارة بما فى أيديهم ووقفوا مستسلمين وحولهم عدد من القراصنة لحراستهم ، على حين اندفع الباقون إلى سطح السفينة وقلبها يحملون صناديق بضائعها وينقلونها إلى سفنهم ..

وتلاعبت ابتسامة ساخرة على وجه الربان ، فقد كانت أغلب بضائع السفينة « نفرتيتى » داخل صناديق ضخمة يستحيل أن يتمكن القراصنة من نقلها إلى سفنهم بأيديهم . ولكنه فوجىء بذراع رافعة كبيرة (ونش) تمتد من قلب إحدى سفن القراصنة إلى الصناديق الكبيرة لتنقلها إليها . وراقب الربان ما يحدث أمامه مذهولاً . وخلال دقائق قليلة كان القراصنة قد تمكنوا من نقل كل البضائع إلى سفنهم الثلاث ، ولم يتركوا شيئاً على سطح « نفرتيتى » .

وأعطى زعيم القراصنة إشارة إلى رجاله ، فقفزوا إلى سفنهم ورفعوا الجسور الخشبية والحبال ، فى الوقت الذى مالت فيه السفينة « نفرتيتى » على جانبها الأيسر وأوشكت على الغرق .

وصاح زعيم القراصنة فى رجاله : فلنبتعد عن هنا .. فلم يعد فى هذه السفينة ما نستولى عليه .

صرخ الربان فى زعيم القراصنة : إننا نغرق .. عليكم مساعدتنا .. فحتى جهاز اللاسلكى تعطل ولن يمكننا طلب نجدة سريعة .

ضاقت عين زعيم القراصنة وقال فى صوت مخيف : إننا سوف نساعدكم بالطبع .. وسنبدأ بك أيها الربان أنت وبعض ضباط سفينتك من الملاحين .

وأشار إليهم فقفز الربان والضباط إلى المياه ، والتقطتهم أيدى القراصنة ورفعتهم لأعلى إحدى سفنهم . ثم انقضوا عليهم يكبلون أيديهم وأقدامهم ، فصاح الربان : ماذا تفعلون بنا ؟

أجابه زعيم القراصنة ساخرا : إنكم منذ الآن أسرانا .. أما الباقون من البحارة فلا حاجة لنا بهم .. كما أننا لانحب أن نترك خلفنا من يثرثر بأى كلمات عنا تكشف أسرارنا .

ورفع يده لأعلى فى إشارة خاصة ، وفى الحال دوت أصوات طلقات مدافع سفينته ، وتعالت الانفجارات داخل

السفينة «نفرتيتى» مختلطة بصرخات بحارتها وقد اشتعلت فيها النيران .

وما كادت سفن القراصنة تتوارى فى الأفق البعيد ، حتى كانت سفينة البضائع المصرية «نفرتيتى» تغوص فى جوف البحر .. تاركة خلفها فوق سطح المياه بقايا أخشاب محترقة ، وعدد من جثث البحارة مشوهة وملقاة هنا وهناك !

* * *

القرصــان الأســود

كان الأمر مفاجأة تامة لأفراد «الفرقة الانتحارية» ، حتى أن سالم هتف فى استنكار بالغ : قراصنة فى البحر الأحمر فى نهاية القرن العشرين .. إنه أمر أقرب إلى الخيال !

وتبادل مع فاتن نظرة دهشة عظيمة ، أما هرقل فبدت عليه الحيرة الشديدة وراح يقضم أظافره وهو يقول متوتراً : لقد شاهدت فيلماً عن هؤلاء القراصنة عندما كنت طفلاً .. وفى الفيلم رأيتهم يقومون بالهجوم على إحدى السفن وينهبونها .. ثم اختطفوا ابنة القبطان الجميلة !

وصمت لحظة ثم أضاف فى صوت حزين: لقد كرهت القراصنة منذ ذلك الوقت.. فأنا لا أحب من يخطف الفتيات الجميلات.. وقد حاولت منع هؤلاء القراصنة من اختطاف البطلة الجميلة دون فائدة.

تساءلت فاتن فى دهشة: كيف حاولت منع القراصنة من اختطاف البطلة الجميلة.. وقد كان كل ما يحدث أمامك مجرد فيلم؟

أجاب هرقل فى تردد وارتباك: لقد حاولت منعهم بإحراق دار السينما التى كانت تعرض الفيلم!

ابتسم سالم رغماً عنه.. وكتمت فاتن ضحكة كادت تفلت منها.. على حين ارتسم الأسى العميق على وجه هرقل.. ربما لأنه لم يستطع تحقيق غرضه، لأن المطافىء تمكنت من إنقاذ دار السينما قبل احتراقها!!

وقالت فاتن بعد لحظة: كنت أظن أنه لا وجود للقراصنة إلا فى الأفلام!

أشعل السيد «عزت منصور» سيجاراً وقال: أنت على حق يا فاتن. لقد كنا نظن أنه لا وجود للقراصنة فى عالمنا الحقيقى.. غير أنه يبدو أننا نعيش فى عالم

الغرائب. لقد ارتكب هؤلاء القراصنة منذ حادث إغراقهم للسفينة «نفرتيتى» عشر حوادث أخرى.. فاختطفوا البضائع من السفن العابرة بالبحر الأحمر، واختطفوا أيضاً بعض قباطنة وبحارة وضباط هذه السفن قبل أن يغرقوها بمن تبقى فيها، دون أن يتمكن إنسان من إنقاذهم.

سالم: هذا مذهل.. وكيف لم تتدخل حكومتنا وبقية الدول المطلة على «البحر الأحمر» فى التصدى لهؤلاء القراصنة والقبض عليهم؟

عزت منصور: لقد حاولت حكومتنا ذلك بالتنسيق مع بعض الدول المطلة على «البحر الأحمر» ولكن الأمر لم يؤد إلى شيء، ولم تصادف القوات البحرية التى أرسلناها إلى هناك أياً من سفن هؤلاء القراصنة.. ويبدو أنهم على علم مسبق بكل تحركاتنا، فكانوا يتحاشون الظهور أمام السفن الحربية التى تبحث عنهم ويلجأون إلى الشواطىء القريبة أو الجزر البعيدة المنتشرة فى «البحر الأحمر»، وبعد انصراف السفن الحربية يسارعون إلى الهجوم على أول سفينة بضائع تمر بالمنطقة.. حتى بلغ الأمر حداً رهيباً، ولدرجة جعلت الإبحار فى «البحر الأحمر»

عملية شديدة الخطورة، مما جعل شركات التأمين تضاعف أقساط التأمين على هذه السفن مرات عديدة . ثم توقفت عن ذلك فى النهاية ، ورفضت التأمين على أى سفينة بضائع تعبر «البحر الأحمر»، وهو ما جعل سفن البضائع تتوقف عن اتخاذ «البحر الأحمر» طريقاً لها !

فاتن : إن هذا معناه كساد التجارة المصرية والعربية القادمة عبر «البحر الأحمر» .

عزت منصور : هذا صحيح تماماً .. فبسبب هؤلاء القراصنة كادت التجارة تتوقف عبر هذا الشريان العالمى الهام .. وخسر اقتصادنا الكثير بسبب ذلك . وكان أسوأ ما فى الأمر أننا لم نكن نمتلك أى معلومات عن هؤلاء القراصنة ، فقد كانوا لا يتركون أحد الأحياء خلفهم ليدلى بأى معلومات عنهم . لولا حسن الحظ الذى تدخل لإنقاذ حياة أحد البحارة ، الذى نسف القراصنة سفينته ، فأصيب بجرح بالغ وكاد يغرق ، ولكنه تشبث ببعض الأخشاب الطافية فوق الماء إلى أن التقطته سفينة أخرى بعد عدة أيام كاد يهلك فيها جوعاً وعطشاً . وكل ما أدلى به هذا البحار من معلومات هو أن القراصنة يمتلكون سفناً سريعة جداً برغم أنها تستخدم الشراع ، وأنها تمتلك

أجهزة تشويش على الاتصالات اللاسلكية حتى لا تتيح للسفن التى يهاجمونها طلب النجدة . كما أن هؤلاء القراصنة خليط من أجناس عديدة متنافرة يقودهم قرصان زنجى بعين واحدة لا موضع للرحمة فى قلبه .

ماجد : إنها معلومات مذهلة لا تكاد تصدق .

عزت منصور : أما الأكثر إثارة فهى المعلومات التى تمكنت أجهزة مخابراتنا من الحصول عليها ، فقد تمكنا من معرفة شخصية زعيم القراصنة ، فهو مجرم «نيجيرى» شديد الخطورة يدعى «صامودودو» كان زعيماً لعصابة من القتلة والسفاحين ، وارتكب العديد من جرائم القتل الوحشية قبل القبض عليه فى بلاده . وسجن فى أحد السجون النيجيرية الواقع فى وسط الغابات ويستحيل الهرب منه لأنه محاط بحراسة شديدة ، كما يحيط به من الخارج غابات مفتوحة شديدة الخطورة يستحيل اختراقها بسبب ما تمتلىء به من وحوش ، ولكن هذا المجرم تمكن من الهرب بطريقة مجهولة مع عدد من أعوانه ورجال عصابته، وتحولوا بعدها إلى قراصنة دمويين فى «البحر الأحمر» ، بعد أن انضم إليهم عدد من المجرمين الأوربيين .

تساءلت فاتن بدهشة : ومن الذى أمد هؤلاء القراصنة بهذه السفن الحديثة السريعة وأجهزة التشويش على اللاسلكى والأسلحة ؟

ضاقت عينا ماجد وقال : إنه سؤال مهم يا فاتن .. ويضاف إليه سؤال آخر هو ، من الذى قام بتحذير هؤلاء القراصنة لتفادى الاصطدام بالسفن الحربية التى خرجت للقبض عليهم ؟

عزت منصور : أعتقد أن الإجابة الوحيدة الممكنة ، هى أن هناك جهة أخرى ذات إمكانيات عالية جداً هى التى أمدت هؤلاء المجرمين بكل تلك الإمكانيات والمعلومات ، ولعلها هى التى سهلت لهم الهرب من سجنهم أيضاً . وسوف تظل هذه الجهة مجهولة لنا إلى أن نقبض على هؤلاء القراصنة ويعترفوا بالحقيقة .

فاتن : ولماذا تفعل أى جهة أجنبية ذلك .. ما مصلحتها من إغراق سفن البضائع وسرقة حمولتها واختطاف ضباطها وبعض بحارتها !؟

سالم : ربما كان الهدف هو منع التجارة فى « البحر الأحمر » وإيقافها بسبب خطر القراصنة وهذا معناه توقف

التجارة المصرية القادمة من « الخليج » إلى « قناة السويس » أو العكس عبر « البحر الأحمر » .. إنها خطة لتدمير الاقتصاد المصرى والعربى بأكمله .

هتفت فاتن فى دهشة عظيمة : لو كان ما تقوله صحيحاً يا سالم ، فسوف يكون الأمر أخطر مما نتصور .

عزت منصور : إن الأمر خطير فعلاً ويتطلب التدخل الفورى لإيقاف هؤلاء القراصنة والقبض عليهم أو تدميرهم بعد معرفة الجهة التى تقف خلفهم وتساندهم .

فاتن : هناك سؤال مهم وهو ، لماذا يختطف هؤلاء القراصنة عدداً من ضباط الملاحة أو بحارة السفن التى يهاجمونها ، وأين يذهبون بهم ؟

عزت منصور : لا أحد يملك الإجابة على هذا السؤال أبداً .. فنحن لا نعرف أين يذهب القراصنة بأسراهم ولا ماذا يفعلون بهم ، ولا أين يقيم هؤلاء القراصنة ، أو الشاطىء الذى يرسون إليه وإلا لهاجمته قواتنا .. إنها مهمتكم للكشف عن كل أسرار هؤلاء المجرمين .. والتخلص من خطرهم .

وصمت لحظة ثم أضاف : إن الأوامر لدى هى منحكم كل التسهيلات والأسلحة التى تطلبونها للقبض على هؤلاء القراصنة .. وهناك سفينة حربية سريعة فى انتظاركم لتستخدموها فى هذه المهمة ، وهى مجهزة بكل الأسلحة التى تحتاجونها ومن ضمنها المدفعية والصواريخ وأعقد أجهزة الاتصال اللاسلكى التى يستحيل التشويش عليها .. فأنتم ذاهبون فى مهمة حربية لاشك فيها !

نقر سالم على طرف مكتب الرئيس وقال : لا أظن أننا نحتاج إلى سفينة حربية سريعة .. فلاشك أن عيون القراصنة الخفية سوف تلتقط هذه السفينة وستتحاشى الاصطدام بها أو الظهور أمامها .. كما حدث لكل السفن الحربية التى خرجت من قبل للبحث عن هؤلاء القراصنة ولم تعثر عليهم .

تساءل الرئيس : إذن ما الذى تحتاجونه ؟

فى صوت هادىء عميق ، وبعينين تفيضان بالدهاء أجاب سالم : إننا فى حاجة إلى سفينة شراعية صغيرة .. لا تختلف فى شىء عن سفن القراصنة .. وسنحتاج أيضاً

إلى راية صغيرة نعلقها فوق سارى سفينتنا .. راية عليها رسم لشعار القراصنة .

تساءلت فاتن فى دهشة : ما معنى ذلك يا سالم ؟

فأجابها فى غموض : معناه أننا سوف نتحول نحن أيضاً إلى قراصنة !

* * *

حـــرب القراصنـــة

كان منظر السفينة ذات الأشرعـة الكبيـرة عجيباً ومدهشاً. فالسفينة التى كان شكلها مثل قارب صيد كبير، كانت لها سرعة بالغـة تصل إلـى خمسين عقدة فى الساعة، وكان هذا عجيباً فى مثل ذلك النوع من السفن بحجمها الصغير، وكانت سرعتها الفائقة التى تتيح لها أكبر قدر من المناورة، ترجع إلى محرك الديزل القوى فى مؤخرتها. كما كانت أشرعتها الستة ذات الطبقات المتتالية كفيلة باكتساب السفينة ذاتها سرعة عالية حتى بدون الحاجة إلى هبوب الرياح القوية.

وكانت الأشرعة فى تلك اللحظة ممتلئة بالهواء الذى

راح يدفعها فى قلب المياه المائلة للزرقة كأنها صفحة سماء ربيعية صافية .

وإذا كان منظر السفينة سيثير نوعاً من الدهشة لمن يراها لأول مرة إلا أنه لن يثير الريبة بأى حال ، وذلك لأن تلك الفتحات الجانبية فى مقدمة السفينة وأجنابها ، كانت قد تغطت بقطع من الخشب ، فأخفت فوهات المدافع الصغيرة المستترة وراءها ، والتى كانت فى نفس الوقت توفر للسفينة الصغيرة الثقل الذى يتناسب مع سرعتها البالغة .. وقد اختفى هوائى لاسلكى عالٍ فوق صارى السفينة ، بحيث كان قادراً على التقاط أى محادثة لاسلكية فى مدى دائرة قطرها خمسمائة كيلومتر . وأيضاً لم تكن راية القراصنة المعلقة فوق صارى السفينة تبدو واضحة لمن يشاهدها من بعيد .. وهى راية عجيبة غير مألوفة فى عالم القراصنة ، إذ رُسم على رقعتها السوداء ، طائر كبير قبيح الشكل له نظرات حادة ومخالب قاتلة وعينان دمويتان كأنما يندلع منهما اللهب !

أما ركاب السفينة الصغيرة فكان منظرهم لا يقل غرابة وطرافة .. فقد كان قائد المركب شاباً وسيماً حاد



كان قائد المركب شاباً وسيماً حاد التقاطيع

التقاطيع بعينين شديدتى السواد وقد لوّحت الشمس لون بشرته.. وقد راح يجذب حبال الصارى الرئيسى بذراعين مفتولتين تشيان بقدر هائل من القوة .

أما ملابسه فكانت عبارة عن سترة حمراء قصيرة وبنطلون واسع بنفس اللون جعلته يبدو كقرصان حقيقى من هؤلاء القراصنة الذين عاشوا وجابوا البحار « الأسبانية » والمياه « الإنجليزية » بالذات ، واتخذوا من القرصنة وسيلة لركوب المخاطر ، قبل أن تكون وسيلة للسرقة والنهب . وكانوا أشبه باللصوص الفرسان من نوعية « أرسين لوبين » .. الذين يدعون السرقة من الأغنياء لصالح الفقراء !

وأكد ذلك السيف ذو المقبض الذهبى المدلى من حزام الشاب ، والبندقية القصيرة الماسورة ذات الفوهتين ، والتى بطل استخدامها منذ ما يزيد على مائتى عام.. والتى نُقش على كل منهما رسم لنفس الطائر الغريب .. وكان نفس النقش ظاهراً على النظارة المقربة التى علقها الشاب الوسيم فى حزامه .

وإلى جوار الشاب ظهرت حسناء فاتنة بشعر ذهبى

وعينين زرقاوين فى نفس الملابس ، وقد لوحت الشمس وجهها الرقيق المغطى بالنمش ، وقد راحت تعالج جهازاً حديثاً لالتقاط الإشارات والمكالمات اللاسلكية .. وهى تراقب أيضاً جهاز البوصلة الحديث على يسارها ، والذى كان يشير إلى موقع السفينة التى أوشكت على تجاوز الحدود السودانية تجاه المياه الأثيوبية ..

أما ثالث ركاب تلك السفينة الصغيرة العجيبة فقد كان عملاقاً أسود اللون بدرجة غير عادية حتى بدا كأنه قطعة من الظلام، وقد وضع عصابة على عينه اليسرى وتمنطق بسيف وخنجر فى وسطه .. وقد راح يتدرب على استعمال السيف مبارزاً به عدواً وهمياً ، وقد وضح عليه أن اخر ما يجيد عمله فى العالم هو استعمال ذلك السيف !

ولم ينتبه العملاق الأسود إلى الحبال الملقاة تحت قدميه فتعثر فيها وسقط سقطة مؤلمة ، وطار سيفه من يده ليرتشق فى جدار السفينة من الداخل ، ولولا أن الشقراء الفاتنة أحنت رأسها فى اللحظة المناسبة لارتشق السيف فى عنقها ، قبل أن يستقر فى جدار السفينة !

ونهض العملاق الأسود وهو يئن من سقطته ، فاقترب منه الشاب الوسيم المفتول العضلات وسأله : هل أصابك شىء يا هرقل ؟

غمغم العملاق الأسود فى ضيق : إن هذه العصابة الموضوعة على عينى تضايقنى ولا تجعلنى أرى جيداً أو أستعمل السيف بطريقة ماهرة، فقد اعتدت أن أرى بعينين لا بعين واحدة !

أجابه الشاب باسماً : لا تنس أننا نقوم بدور القراصنة ، ولا توجد سفينة للقراصنة ليس بها قرصان بعين واحدة .. فهذا من كلاسيكيات القرصنة !

تنهد هرقل قائلاً : أيضاً فإن هذا الرماد الأسود الذى لطخت به وجهى وجسمى يضايقنى .

وتأمل رفيقه قائلاً : لماذا لم تفعل أنتْ كذلك يا سالم؟

ومضت عينا الشاب المفتول العضلات الذى ارتدى بذلة القراصنة ، وألقى نظرة إلى الأفق البعيد وقال : من المفترض أننى حفيد لقرصان حقيقى كان يدعى (برناردودياز) ، وقد كان هذا القبطان أسبانياً أبيض اللون فهل تتوقع أن يكون حفيده أسود اللون .. أما أنت

فالمفروض أنك قرصان أفريقـــى أسود تعـــمل فى خدمتى .

هتف هرقل فى ضيق وهو يتناول سيفه : إننى حتى الآن لا أفهم لماذا طلبت من الرئيس أن يجهز لنا هذه السفينة لنبدو مثل القراصنة ؟

وجاءته الإجابة من فاتن فى الخلف قائلة : لقد شرحت لك خطتنا عشر مرات من قبل يا هرقل .. وبعد أن تستوعب خطتنا تماماً تعود وتسألنا عنها مرة أخرى .

ظهر الارتباك على هرقل وقال : إن ذاكرتى ضعيفة ، وأنسى بسرعة كما تعرفين يا فاتن !

والواقع أن الأمر كان يتعلق بشىء اسمه «الذكاء» وليس «الذاكرة» .. ولم يكن لهرقل حظ كبير منه لسوء الحظ !

وأجابه سالم فى صبر : لقد فعلنا ذلك حتى نكتسب ثقة هؤلاء القراصنة .. فسيظنون أننا قراصنة آخرون وربما يدعوننا للعمل معهم .. وبذلك نتعرف عليهم عن قرب ويسهل علينا تدميرهم . وسوف أقنعهم بصدق قصتنا بطرقى الخاصة ، وأرجو أن تساعدنا سفينتنا التى

صنعت بمواصفات خاصة فى ذلك أيضاً .. ومن المؤكد أن تلك العيون الخفية التى تتعاون مع هؤلاء القراصنة سوف تلتقط وجودنا فى هذا المكان وترشد القراصنة إلينا ، ولابد أنهم فى الطريق تجاهنا الآن يدفعهم الفضول إلى اكتشاف حقيقتنا .

هرقل : ولكن كان بإمكاننا القيام بخطة أسهل ، وهى أن نرافق إحدى سفننا التجارية كأننا بحارة فيها ، وعندما يهاجمنا هؤلاء القراصنة نسعى إلى قتالهم والتخلص منهم ، فلماذا لم نفعل ذلك ؟

نظر سالم بإعجاب إلى هرقل ، بسبب تفكيره بطريقة ذكية - بالنسبة لهرقل على الأقل - وأجابه : لو فعلنا ذلك فسنكون صيداً سهلاً لهؤلاء القراصنة ، فهم مسلحون وخطرون ولن يمكننا قتالهم وتدميرهم فى معركة متكافئة .. وربما ينسفون سفينتنا بمدافعهم قبل أن نتمكن من أن نفعل شيئاً لصدهم .

هز هرقل رأسه فى فهم .. وتطلع حوله فى ضيق وقال : إننى لا أحب البحر .. ونحن نبحر منذ يومين دون أن نصادف هؤلاء القراصنة .

سالم : سوف نقابلهم بكل تأكيد ولابد أنه سيظهرون فجأة كعادتهم.. فكل القراصنة مغرمون بالظهور المفاجىء، فهذه ضمن كلاسيكياتهم أيضاً !

ووقف هرقل يراقب قرص الشمس الـــذى راح يغوص فى قلب الماء وقت الغروب، ثم تنهد صامتاً، فاقتربت منه فاتن وسألته باسمة : هل أعجبك المشهد يا هرقل ؟

فأجابها فى حزن : لقد ذكرنى هذا المشهد بجدى .

فاتن : هل كان جدك شاعراً رقيق المشاعر ؟

أجابها هرقل: بالعكس، لقد كان ينوى أن يصبح قرصاناً لولا سوء الحظ !

– قرصاناً ؟

تساءلت فاتن فى دهشة واستنكار .

وأجابها هرقل: هذا صحيح وهذا سر من أسرار العائلة لم أخبر أحداً به من قبل حتى لا يسىء الظن بى.. فقد كان جدى يمتلك مزرعة صغيرة للحيوانات على شاطىء نهر النيل، وذات مرة أقبل بعض اللصوص فى قارب صغير من النهر وسرقوا خراف المزرعة وهربوا بواسطة القارب، ولم يتمكن جدى من اللحاق بهم لأنه لم يكن يمتلك قارباً مماثلاً يطارد به اللصوص .

فاتن : وماذا فعل جدك ؟

هرقل: لقد قام بصنع قارب صغير وانتظر مجىء اللصوص فى الأسبوع التالى، وعندما حضروا طاردهم جدى بقاربه، واستطاع استعادة خرافه بعد أن حطم قارب اللصوص بضربة واحدة من يده.. وقد أعجب ذلك جدى فقرر أن يصبح قرصاناً يستولى على كل القوارب المارة فى النهر ولكن الوقت لم يتسع له ليفعل ذلك، ففى طريق عودته بالخراف اصطدم زورقه بصخرة كبيرة فى نهر النيل، فغرق الزورق والتهمت الصخرة الخراف !

هتفت فاتن فى دهشة واستنكار : هل هناك صخرة تلتهم الخراف أو أى شىء اخر ؟

قال هرقل فى أسف: لقد اكتشف جدى مؤخراً أن ما اصطدم به زورقه لم يكن صخرة، بل كان ظهر تمساح كبير قرب الشاطىء، فقد كانت التماسيح لا تزال تعيش فى النيل فى ذلك الوقت، ولولا أن جدى سارع بالهرب لالتهمه التمساح أيضاً.. وهكذا ضاعت أحلام جدى فى أن يصبح قرصاناً !

انفجرت فاتن ضاحكة، وقال هرقل في حزن وهو يهز رأسه: ولكني لا أحب أن أكون قرصاناً .. فأنا أكره القراصنة وكل الأشرار .. ولكن سالم يصر على أن يجعل منى قرصاناً بالرغم من ذلك!

ونظر إلى فاتن فى ألم قائلاً : أرجو ألا يكون ضمن مهمتنا اختطاف الفتيات الحسناوات .. فإننى لن أستطيع القيام بذلك أبداً .

راقبت فاتن هرقل فى صمت وإشفاق، فقد كان برغم حجمه الهائل وقوته الجبارة، إنساناً ذا قلب شديد الطيبة كأنه طفل صغير !

وفجأة صاح سالم وهو يشير جهة الشرق: انظرا .. ها قد جاء هؤلاء الشياطين وظهرت علامات الشر .. إنهم يستخدمون سفناً سريعة من طراز «كليبرز» الإنجليزية .

على الفور التفتت فاتن وهرقل حيث أشار سالم .. وهناك فى أقصى الأفق والسماء ذات الضوء الخابى ظهرت ثلاثة أشرعة متقاربة تقترب مسرعة تجاههم .. كأنها زعانف لأسماك قرش شريرة تشق سطح الماء نحو فريستها !

دق قلب فاتن سريعاً وتساءلت لاهثة: ما العمل الآن .. من المؤكد أن هؤلاء الأشرار يراقبوننا الآن بالنظارات المقربة ويحصون حركاتنا .

سالم: ونحن لن نفعل ما يثير ريبتهم بالطبع .. وسوف نقترب منهم فى هدوء فمن المفروض أن نرحب بزملائنا فى المهنة !

تساءل هرقل: ألن نهاجم هؤلاء الأشرار؟

سالم: لم يحن الوقت بعد يا هرقل، والهجوم لن يكون فى صالحنا فهم أكثر منا عدداً وتسليحاً .. ولا تنس أننا قراصنة مثلهم. وأبناء المهنة الواحدة لا يتقاتلون عندما يتقابلون لأول مرة، وخاصة إذا كانت مهنتهم هى الخروج عن القانون .. إننا سوف نرحب بزملائنا وبطريقة القراصنة .

وأوقف سالم محركات سفينته الصغيرة وتركها تسير بدفع الرياح وحدها، ثم قفز إلى الصارى الكبير المصنوع من الخشب «البلسا» وراح يتسلقه فى خفة عجيبة كأنه قضى عمره كله بحاراً أو قرصاناً. وتشبث بحبال الصارى المصنوعة من ألياف نبات «القنب»،

ولوّح بسيفه إلى السفن الثلاث القادمة تجاهه، وراح يصنع بسيفه حركات خاصة كانت بمثابة إشارات ترحيب يتبادلها القراصنة فيما بينهم .

وغمغمت فاتن لنفسها فى قلق : ترى كيف سيرد علينا هؤلاء المجرمون ؟

وجاءتها الإجابة فى الحال ..

وكانت إجابة دموية !

فقد انطلقت قذيفة مدفع من إحدى سفن القراصنة، وسقطت على مسافة أمتار قليلة من سفينة «الفرقة الانتحارية» وانفجرت فى دوى شديد، فارتج سطح الماء واهتزت السفينة بعنف ومالت بشدة كأنها موشكة على الغرق .

وصرخت فاتن : حاذر يا سالم.

ولكن وقبل أن تتلاشى صرخة فاتن، كانت قذيفة أخرى قد أصابت صارى السفينة وحطمته وألقت به فى قلب الماء فى عنف .

وسقط سالم فى قلب الماء مع الصارى المحطم .

وصرخت فاتن فى سالم : تشبث بالصارى المحطم، سألقى إليك بأحد الحبال .

ولكن للوقت لم يتسع لها لأن تفعل أى شيء لإنقاذ سالم .. ففى اللحظة التالية انفتحت أبواب الجحيم من مدافع سفن القراصنة .. وانطلقت القذائف نحو سفينة «الفرقة الانتحارية» تحيلها إلى قطعة من الجحيم ..

فقد بدأت الحرب مبكراً ..

حرب القراصنة !!

* * *

اتفـاق الشيطـان

صاح هرقل في غضب هائل : أيها الشياطين .. لسوف أريكم بعضاً مما ينتظركم فى الجحيم .

واندفع إلى أقرب المدافع إليه وأشعل فتيله. وارتج المدفع فى عنف عندما اندفعت قذيفته فى صوت هائل وانفجرت قريباً من سفن القراصنة .. وقفز هرقل إلى مدفع ثان وثالث وهو يشعل فتيلها ، والقذائف تنهال منها على سفن القراصنة ، وقد بدا هرقل وكأنما مسه شيطان قادم من الجحيم !

واندفعت فاتن إلى حبل قريب ، وتشبثت بحاجز السفينة أمامها ، برغم سيل القذائف المنهمر حولها .

وألقت بالحبل إلى سالم الذى تشبث به ، ولكن القذيفة التى انفجرت على مسافة أمتار قليلة منه ، مزقت الحبل وألقت به بعيداً ، وصرخت فاتن فى فزع: هل أصابك شىء يا سالم ؟

فأجابها وهو يكافح الموج الثائر المشتعل حوله بسبب القذائف المنهمرة قريباً منه : أسرعى بالابتعاد بالسفينة عن مدى القنابل وإلا نسفها هؤلاء الشياطين .

ولكن فاتن صاحت فى غضب هائل: لن أتركك أبداً يا سالم ولو كان الثمن حياتى !

ولم تكد تكمل عبارتها حتى انفجرت قنبلة قريباً منها ، فأطاحت بها إلى مؤخرة السفينة .. وعندما شاهد سالم ما حدث لفاتن شبت فى جسده قوة غير عادية .. وكافح الموج فى استماتة وتعلق بحاجز السفينة، ثم قفز إلى قلبها واندفع إلى فاتن فى لهفة وقلق .

كانت إصابة فاتن بسيطة مجرد خدوش فى ذراعيها ، أما هرقل فكان لايزال يقفز بين المدافع كالمجنون وهو يطلق قذائفها نحو سفن القراصنة صارخاً : هذه القنبلة لكم أيها الأوغاد .. وهذه أيضاً .. وتلك كذلك .

والمؤسف أن أيًا من قذائفه لم تصب سفن القراصنة بسبب عدم دقة التصويب ، فهتف سالم فى هرقل : دعنى أتعامل مع هؤلاء الشياطين .. وحاول أنت أن تطفىء النار المشتعلة فوق سفينتنا . وأشار إلى فاتن فى نفس الوقت أن تشغل محركات السفينة إلى أقصى سرعة .

واندفعت سفينة « الفرقة الانتحارية » تسابق الريح والقذائف تنهال حولها من كل جانب ، ولكن الطريقة البارعة التى قاد بها سالم سفينة الفرقة فى شكل متعرج ، جعلت كل القذائف تسقط وتنفجر بعيداً عنها .

وغمغم سالم فى قسوة: والآن حان أوان الرد على هؤلاء الملاعين .

وصوب أول المدافع نحو إحدى سفن القراصنة وأشعل فتيله .. وبعد لحظات انفجرت دانة المدفع فى قلب سفينة القراصنة فحطمت حاجزها الأمامى.

وصاح هرقل من الفرحة، وأطلق سالم قذيفة ثانية وثالثة على نفس الهدف.

وتحولت سفينة القراصنة إلى كتلة من اللهب .. فى

الوقت الذى كان هرقل قد نجح فيه فى إطفاء النار المشتعلة فوق سفينة الفرقة .

وغمغم سالم فى تقطيب قائلاً : والآن حان موعد الضربة القاضية .

وصوب سالم فوهه المدفع نحو مؤخرة سفينة القراصنة المشتعلة تجاه ركن خاص بها .. ثم أشعل فتيل المدفع . وانطلقت القذيفة ثم دوى انفجار هائل وتناثرت أشلاء سفينة القراصنة فوق سطح الماء إلى الاف القطع . وصاح هرقل فى سرور هاتفاً فى سالم : لقد فعلتها أيها البطل .. فلتنسف السفينتين الآخريين قبل أن يفيق هؤلاء الشياطين من المفاجأة .

أجابه سالم فى هدوء : لا .. إن الوقت لم يحن بعد .. سوف تكون هناك جولات أخرى بالتأكيد ، ولكن ليس الآن .

قال هرقل فى قلق : إذا لم تنتهز الفرصة فسيعاود القراصنة هجومهم علينا .

سالم : لا .. إنهم سوف ينشغلون بإنقاذ زملائهم فى

السفينة المحطمة ، ولابد أن ما حدث سيقنعهم أننا لانلهو ، وأننا قراصنة حقيقيون !

وانطلقت سفينة الفرقة بأقصى سرعتها ، ووجهها سالم جهة خليج (عدن) حتى صارت فى موضع امن ، ثم أحضر رباطاً طبياً لذراع فاتن فقالت له بوجه شاحب : إنها إصابة بسيطة .. كنت أظن أنك لن تنجو من البحر الثائر .

أجابها سالم باسماً : ربما كان هذا هو ما سيحدث لو لم تتعرضى للخطر ، فقد أمدنى ذلك بقوة غير عادية لإنقاذك .

همست فى رقة : شكراً لك .

وتبادلا نظرة قصيرة مليئة بالحب .. وأقبل هرقل من الخلف وقد بدت عليه الدهشة وقال لسالم : كيف تمكنت من نسف سفينة القراصنة بهذه الدقة .. إننى لو استخدمت كل قنابل العالم لما تمكنت من إصابة (فيل) فوق سطحها !

أجاب سالم : كما أخبرتك فإن هذا النوع من السفن التى يستخدمها القراصنة يسمى « سفن كليبرز » ، وهى سفن

إنجليزية استخدمت فى عبور (المحيط الأطلنطى) فى القرن الماضى وكانت لها سرعة عالية ، وعادة فإن السفن المطورة من هذا الطراز تضع مخازن الكحول والخمور فى مؤخرتها ، ومثل هؤلاء الأشرار الذين نواجههم ، لا أظن أنهم يخرجون إلى البحر دون أن يملأوا براميلهم بالخمور من كل الأنواع ، وقد فكرت فى أن أى إصابة مباشرة لبراميل الكحول فى مثل هذه السفن لابد أن تفجرها وتحولها إلى أشلاء .

ابتلع هرقل لعابه فى دهشة وقال لسالم : وكيف عرفت كل هذه الأشياء .. من أخبرك بها ؟

سالم : إننى أعرف أشياء كثيرة دون أن يخبرنى بها أحد !!

فتأمله هرقل بفم فاغر ، دون أن يجد ما يرد به !

وخفض سالم سرعة محركات السفينة .. وراح ينظر إلى الأفق البعيد .. وقبل أن تمر ساعة ظهر شراعان كبيران قادمان من الشمال .. لايمكن أن تخطىء العين تمييزهما !

وهتف هرقل : لقد ظهرت سفينتا القراصنة .

وقفز نحو مدافع السفينة ولكن سالم أوقفه قائلاً : لا أظن أننا سنتعرض للهجوم هذه المرة يا هرقل ، ولهذا فلن نحتاج للدفاع عن أنفسنا .

ظهر القلق على وجه فاتن وقالت لسالم : هل تظن أن هؤلاء القراصنة سيصدقون أننا قراصنة حقيقيون ؟

فأجابها باسماً : لابد أن ما حدث قد أقنعهم تماماً .. فقد مارست معهم أسلوباً خاصاً فى القتال لايعرفه غير القراصنة .

وراقبت فاتن سفينتى القراصنة وهما تقتربان ، ثم هتفت : إنهم يرفعون أعلاماً بيضاء فوق صوارى السفينتين .

سالم : وهذا معناه طلب هدنة كما توقعت .. فلنرفع نحن علماً أبيض كذلك دلالة على قبولنا الهدنة .

وجذب حبلاً قريباً فرفرفت راية بيضاء عالية فوق أحد الصوارى .

ثم التفت إلى هرقل فى قلق ، فقد كان يخشى أن ينطق بشىء يفضح حقيقتهم ، وقال سالم له : ما رأيك فى أن تقوم بدور الأخرس يا هرقل ؟

فسأله هرقل بدهشة : ولماذا ؟

أجابه سالم: إنه نوع من التجديد .. فإذا كنت تقوم الآن بدور قرصان أفريقى بعين واحدة .. فليس هناك مايمنع أن تقوم بدور الأخرس أيضاً، وبذلك تكون أقرب إلى قرصان حقيقى!

أومأ هرقل برأسه موافقاً دون أن يفهم السبب فى طلب سالم .

واقتربت سفينتنا القراصنة حتى توقفت على مسافة مائة متر من سفينة الفرقة، وأنزل القراصنة زورقاً صغيراً به خمسة منهم ومعهم الزعيم القرصان الأسود .. «صامو دودو» . وتوقف الزورق الصغير أمام سفينة الفرقة، فصاح سالم بالقراصنة: لن يصعد إلى سفينتنا غير زعيمكم، وأنا أعطيه الأمان .

تبادل «صامو» نظرة مع رجاله، ثم أومأ برأسه موافقاً وتسلق حبال سفينة الفرقة صاعداً لأعلى وقفز إلى قلب السفينة، ثم وقف لحظة متواجهاً مع سالم الذى ارتسمت فى وجهه نظرة قاسية باردة لا تهاب شيئاً .

وألقى «صامو» نظرة شك وتجهم إلى فاتن وهرقل، ثم قال لسالم: من أنتم؟

أجاب سالم: ألم تشاهد راية الطائر الأسود المعلقة فوق صارى سفينتنا ؟

ضاقت عين «صامو» الوحيدة القبيحة وقال: لا يمكن أن تكونوا قراصنة .. لم يعد هناك قراصنة هذه الأيام .

أجابه سالم ساخراً: إذا كان هذا صحيحاً فماذا تكونون أنتم إذن ؟

وتدخل هرقل بطريقته المناسبة مشيراً لزعيم القراصنة نحو عصابة عينه كأنما يؤكد له أن من يرتدى مثل تلك العصابة لابد أن يكون قرصاناً، فنظر إليه القرصان الأسود فى دهشة دون أن يفهم معنى إشارته فقال له سالم: إن زميلى يقول لك بأن هويته كقرصان لا تحتاج إلى شك، خاصة وقد فقد عينه فى معركة دموية لنا مع إحدى السفن التى هاجمناها وحاول بحارتها مقاومتنا .

تأمل القرصان الأسود هرقل فى دهشة ثم تساءل :

– هل هو أخرس ؟

أجابه سالم :

– نعم .. فقد كان زميلى هذا يعيش فى إحدى

قرى الأدغال الإفريقية وكان مغرماً بالغناء وسط الأدغال عندما أمر ساحر القرية بقطع لسانه لأن صوته لم يعجبه ، فما كان من صاحبنا إلا أن قطع رقبة ساحر القرية ثم فر هارباً و انضم إلىّ فأسميته هرقل بسبب قوته الخارقة .

تأمل القرصان الأسود هرقل فى دهشة ، فتقلصت عضلات هرقل بشدة ، كأنما يقنع القرصان بأنه وإن فقد لسانه فإنه لم يفقد قوته الخارقة ، وهذا هو الأهم !!

قال القرصان الأسود : إن صديقك له مثل قوة هرقل ، وقد اخترت له اسماً مناسباً بالفعل !

وتأمل القرصان الأسود سفينة الفرقة حوله وقال فى شك : إن طراز سفينتكم أسبانى فيما أظن .

سالم : هذا صحيح .. وإذا كنت تعرف تاريخ القراصنة جيداً فلابد أنك تعرف من يكون القرصان «برناردو دياز» .

هتف «صامو» : إنه أشهر قرصان أسبانى ، وكان أكثر شهرة من «القرصان الأحمر» الدموى ، وقد طاردته عشرات السفن الحكومية الأسبانية للقبض عليه دون فائدة

وقد تحول إلى خدمة الحكومة الأسبانية فى النهاية .

سالم : إننى حفيد «برناردو دياز» .. وقد مللت من الخروج على القانون فى بلادى ومطاردة الشرطة لى طوال الوقت ، فرأيت أن أعيد سيرة جدى .

بدت الدهشة على وجه «صامو» وقال : إن أسلوبك فى القتال والمناورة بالسفينة هو نفسه الأسلوب الشهير الذى اتبعه «برناردو دياز» .. وكذلك تلك الراية المرسوم عليها الطائر الأسود .. إنها راية هذا القرصان الأسبانى .

وتأمل كل أجزاء السفينة حوله وقال : إن أشرعة السفينة مصنوعة من «الكتان» ، وحبالها من «القنب» وأخشابها من «البلسا» .. كذلك فإن مدافعها من النوع القصير المدى ولكنه مؤثر جداً .. إنها سفينة أسبانية بحق ، فقد كانت السفن الأسبانية تصنع بمثل هذه الأشياء حقيقة !

تلاعبت ابتسامة على وجه سالم لأنه لم يترك شيئاً للظروف ، أما هرقل فحدّق فى سالم فى إعجاب بالغ ممزوج باحترام شديد . فقد كان سالم على حق عندما قال

له بأنه يعرف أشياء كثيرة، وهى أشياء كان هرقل لايعرف عنها شيئاً للأسف الشديد !

وضاقت عينا القرصان السليمة وقال: لقد تسببتم فى فقدى لإحدى سفنى وقتل عدد من رجالى.. ولكنى أقول أن هذا الأمر قد حدث فى قتال عادل ولا يمكننى أن ألومكم بسبب ذلك، غير أن ما حدث يؤكد لى أن سفينتكم بها إمكانيات عالية جداً وسرعة فائقة.

سالم: لقد أضفت أشياء كثيرة لسفينتى، فقد تغيرْ الزمن كثيراً، ولذلك زودت سفينتى بمحركات سريعة جداً وأجهزة قياس وبوصلة متطورة.

صامو: إن سفنى أيضاً بها نفس الأشياء.. ولكنك لم تخبرنى لماذا اخترت «البحر الأحمر» منطقة لأعمالك؟

سالم: ذلك لأنها منطقة قريبة من المحيط «الهندى»، فيمكننى أن أضرب ضربتى وأسارع بالاختفاء داخل المحيط، وأغلب الدول المطلة على هذه المنطقة لاتملك سفناً سريعة لمطاردتنا واللحاق بنا، بعكس الحال فى المياه الأسبانية أو أى مكان اخر.

أومأ القرصان الأسود برأسه متفهماً وقال: إنك على

حق، ولكنها مصادفة غريبة أن نظهر نحن معاً، فى وقت واحد، وفى مكان واحد أيضاً !

سالم: لقد أدهشنى أيضاً ظهور قراصنة غيرى، وكنت أظن أننى سأكون القرصان الوحيد فى هذا العالم ولكن خاب ظنى، ويبدو أن الأمور لم تتغير كثيراً عما كانت عنه أيام جدّى.. حتى أنكم بادرتمونا بالهجوم من قبل أن تتعرفوا علينا.

القرصان الأسود: لقد ظنناكم من الأعداء وتتظاهرون بأنكم قراصنة، ولكن طريقتكم فى الرد على هجومنا ومناورتكم تدل على أنكم قراصنة حقيقيون.. كذلك هذه السفينة التى تركبونها، لايمكن أن يصنعها إلا قرصان حقيقى !

وحدق «صامو» فى فاتن وقد لمعت عينه السليمة بإعجاب شديد، حتى أن فاتن تقززت لنظرته، ولاحظ سالم نظرة القرصان الأسود لفاتن فقال له: أقدم لك خطيبتى.

صامو: إن فتاة لها مثل هذا الجمال كان أولى بها أن تعيش فى قصر به مائة خادم لا أن تتجول فى البحار مع قرصان.

سالم: لا أظن أن خطيبتى تستطيع أن تفعل ذلك، لأن المكان الوحيد الذى سيسمحون لها بالبقاء فيه على الشاطىء هو السجن .

تساءل صامو فى دهشة: السجن.. ولماذا؟

سالم: ذلك لأنها متهمة بقتل ستة رجال حاولوا مغازلتها.. وأحدهم كانت له عين واحدة !

غمغم صامو غير مصدق: هل قتلت خطيبتك ستة رجال؟

سالم: فى الحقيقة كانوا سبعة.. ولكن الطبيب الشرعى الغبى قال بأن السابع مات بنوبة قلبية.. فى حين أن ما أصاب قلب الرجل هو سكين خطيبتى وليس النوبة القلبية، ولكن سواء احتسبت الشرطة ضحاياها ستة أو سبعة، فقد كان ينتظرها حكم بالإعدام فى النهاية، وهكذا كانت مضطرة لأن تترك الشاطىء بأكمله وتتجول معى فى البحار، حتى لا تكون هناك محاضر شرطة تحصى عدد ضحاياها، أو أطباء شرعيون أغبياء لا يقدرون مواهبها الرائعة فى القتل !

قهقه «صامو» وهو يقول: لا أظن أن هذه الفاتنة

يمكن أن تكون بمثل هذا العنف أبداً.. فهى تبدو لى رقيقة مثل قطة وديعة .

ومد يده إلى عنق فاتن ..

كانت اليد أشبه بمخلب قبيح الشكل، ولكن فاتن برغم تقززها منها، فقد تعاملت مع صاحبها بالشكل المناسب، فأمسكت بذراع القرصان وثنته فى عنف، فدار القرصان فى الهواء، وقبل أن يسقط على الأرض عالجته فاتن بضربة بسيف يدها فى صدره وألقت به إلى الخلف مترين، فلمع الغضب الرهيب فى عين القرصان الأسود، وامتدت يده إلى سيفه، ولكن ركلة من قدم فاتن أطاحت بالسيف بعيداً، وقبل أن تهوى بخنجرها إلى قلب القرصان الأسود أوقفها سالم قائلاً: يكفى ذلك يا عزيزتى.. لابد أن صديقنا القرصان الأسود قد أدرك أننى لا أقول غير الصدق وأنك قد تكونين قطة، ولكنك قطة ذات مخالب حادة تمزق كل من يقترب منها .

غمغم «صامو» فى ذهول قائلاً: يا إلهى.. إنها قوية جداً وسريعة مثل نمر !

سالم: فى المرة القادمة عليك أن تحاذر، وإلا كنت الثامن فى قائمة ضحايا خطيبتى !

ضاقت عينا «صامو».. وراح يتأمل سالم وفاتن وهرقل لحظة ثم قال: هل توافقون على أن تعملوا معى.. لقد خسرت إحدى سفنى بسببكم، ولابد أن انضمامكم إلينا سيزيد من قوتنا.. وسنتقاسم المغانم فما رأيكم ؟

تظاهر سالم بالتفكير لحظة ثم قال: إننى موافق، فسيتيح لنا ذلك مضاعفة قوتنا.

«صامو»: هذا رائع.. سوف نبحر ونعمل معاً ثم نلجأ إلى الشاطىء لنحصى غنائمنا معاً ونتمتع ونلهو.

تألقت عينا سالم، ورمق فاتن بنظرة خاصة فهمت منها كل شىء.. كان هدف سالم على وشك أن يتحقق فى لجوء القراصنة إلى الشاطىء، حيث تعرف الفرقة مكان إقامتهم وأين أخفوا أسراهم حتى يتمكنوا من تحريرهم.

كانت الخطة تسير على أفضل ما يرام بفضل ذكاء سالم.. وحتى هرقل بدت عليه السعادة لنجاح خطة سالم.

وفجأة صاح القراصنة من فوق سفينتهما، وأشاروا جهة الشرق التى ظهرت فيها سفينة كبيرة سريعة كانت تعبر «الخليج» فى نفس اللحظة.

لمعت عين القرصان الأسود القبيحة وقال: إنها سفينة بضائع مصرية كنا ننتظر عبورها وقد أتت فى موعدها بالضبط.

والتفت إلى سالم قائلاً: لقد أتاح لكم القدر هذه الفرصة لتبدأوا عملكم بطريقة رائعة.

سالم: ماذا تقصد ؟

القرصان الأسود: عليكم بمهاجمة هذه السفينة ونسفها وحدكم والاستيلاء على بضاعتها.. فإننى أرغب فى رؤيتكم تعملون لأتعرّف على أسلوبكم عن قرب.. والآن هيا فلا وقت لإضاعته قبل أن تبتعد هذه السفينة.

وقهقه القرصان فى صوت كريه.. على حين تبادل سالم مع فاتن نظرة قلق شديد.. فقد كان ما حدث بعيداً عن تخطيطه. كان مأزقاً حقيقياً، ويستحيل عليه أن يهاجم سفينة تتبع وطنه حتى لو أدى الأمر إلى انكشاف حقيقته وتعريضه لخطر داهم.

وتردد سالم لحظة، فرمقه القرصان الأسود فى شك قائلاً: ماذا تنتظر ؟

ولم يكن أمام سالم من سبيل آخر ليبدد شك «صامو»..

فالتفت إلى هرقل وفاتن قائلاً : فلنبدأ هجومنا على هذه السفينة المصرية .

وقبل أن تعترض فاتن أو هرقل ، اندفع سالم إلى أقرب مدفع وصوبه نحو سفينة البضائع .. ثم أطلقه !

* * *

الخـــدعـــة

انفجرت القذيفة على مسافة أمتار قليلة من مقدمة السفينة المصرية ، وانفجرت القذيفة الثانية خلفها .. أما القذيفة الثالثة فطاشت وانفجرت بعيداً .

وتجهم وجه القرصان الأسود وقال لسالم: يبدو أن قدرتك فى دقة الإصابة ليست كما تخيلتها .

أجابه سالم فى جمود : لقد أصاب البلل مدافع سفينتى فقلل من دقة تصويبها .

القرصان الأسود : حسناً .. سوف أريك دقة رجالى فى إصابة الهدف ، حتى لو أمطرت السماء سيولاً .

وأشار إلى القراصنة فى سفينته ، وفى الحال دوت

أصوات إطلاق مدافع سفينة زعيم القراصنة، ولكن القذائف التى انهالت منها لم تصب سفينة البضائع المصرية بخدش، فقد اندفعت مبتعدة عن مدى القنابل، بعد أن كانت قنابل «الفرقة الانتحارية» التى لم تصبها، بمثابة تحذير دفعها إلى الابتعاد سريعاً !

وغمغم القرصان الأسود فى غضب: لقد ابتعدت هذه السفينة عن مرمى مدافعنا برغم أنها أبعد مدى من مدافع سفينتكم .

فالتفت إليه سالم فى سخرية قائلاً: كنت أظن أن لكم ذراعاً طويلة وأكثر قوة بحيث لا تترك فرصة للهرب لأى سفينة تهاجمونها .

التمعت عين القرصان الأسود ببريق دموى وقال: سوف أريك حالاً أن لنا ذراعاً طويلة قادرة على التدمير متى تشاء !

وقفز من سفينة الفرقة إلى زورقه واندفع به تجاه سفينته، وما أن اعتلى سطحها حتى صرخ فى رجاله قائلاً: فلتسرعوا بمطاردة سفينة البضائع المصرية ونسفها.. إننا أكثر سرعة منها وسنلحق بها فى وقت قصير فتطولها مدافعنا .

وعلى الفور أدارت سفينتا القراصنة محركاتها، واندفعتا فى سرعة بالغة نحو سفينة البضائع الهاربة.. وقد سارت سفينة الفرقة الانتحارية خلف سفينتى القراصنة على مسافة قريبة .

وهتفت فاتن فى توتر بالغ: ما العمل الآن، إنهم سوف يلحقون سفينة البضائع بفضل سرعتهم العالية وينسفونها .

فارتسمت نظرة غامضة فى عينى سالم وقال: فلننتظر ونرَ .

وفجأة دوى انفجار شديد فى مقدمة إحدى سفينتى القراصنة، وترنحت السفينة بشدة وظهرت فجوة كبيرة فى مقدمتها اندفعت منها المياه إلى الداخل وهددت بإغراقها. فصرخ القرصان الأسود فى رجاله: أوقفوا المحركات فوراً وحاذروا.. فإن هذه المنطقة مليئة بالألغام !

ظهر الذهول على وجه فاتن والتفتت إلى سالم قائلة: يا إلهى.. لقد ظهر هذا اللغم فى الوقت المناسب.

سالم: إننى أستعمل السلاح المناسب فى الوقت المناسب دائماً !

زاد الذهول المرتسم على وجه فاتن وقالت لسالم : هل أنت الذى أسقطت هذا اللغم فى الماء ؟

سالم : لو كنت قد فتشت قاع سفينتنا لرأيت بعض هذه الألغام البحرية المطورة والموجهة لاسلكياً والتى كنت أعرف أننى سأحتاج إليها فأتيت بها معنا .. وعندما طاردنا القراصنة أسقطت أحد هذه الألغام فى قلب البحر فى مكان خاص كنت أعرف أننا سنعود إليه ، لأننى كنت أعرف بموعد وصول سفينة البضائع المصرية ، وكنت متأكداً أن القراصنة سيسارعون بمطاردتها ، وقد أمكننى تحريك هذا اللغم الموجه لاسلكياً بحيث يقع فى طريق سفينتى القراصنة .. وها أنت ترين النتيجة ، فسوف ينشغل القراصنة عن مطاردة سفينة البضائع بإصلاح الثغرة التى أصابت سفينتهم حتى لا تغرق ، وبذلك ستتمكن سفينة البضائع من الابتعاد فى أمان .

فاتن : أنت رائع ياسالم .. وأمهر إنسان قابلته فى حياتى !

سالم : أنت أيضاً أجمل من صادفت فى حياتى !

نكست فاتن وجهها فى خجل من عبارة سالم ، الذى

قال باسماً : والآن علينا أن نمد يد المساعدة إلى القرصان الأسود حتى لا يتعاظم شكه فينا .

وقاد سفينته حتى حاذت سفينة القراصنة المصابة ، وقفز مع هرقل إليها ، وراحا يساعدان قراصنتها فى إزاحة الماء بعيداً وإصلاح مقدمتها . وجز القرصان على أسنانه فى غضب هائل قائلاً : لا أدرى أى شيطان قد وضع اللغم فى طريقنا .. إن سوء الحظ يلازمنا بطريقة عجيبة اليوم .

سالم : لعل سفينة البضائع المصرية أسقطت هذا اللغم لتصطدم به أى سفينة تطاردها ، فكان من نصيبكم .

غمغم القرصان فى غضب : ربما .. ولكن ما أعرفه أن هذه السفن لا تحمل مثل هذه الألغام أبداً .

وبعد ساعتين تم إصلاح السفينة المعطوبة ، وزفر القرصان الأسود فى ضيق قائلاً : لم يعد بإمكاننا مواصلة مطاردة سفينة البضائع .. ولعل هناك ألغاماً أخرى قد أسقطتها خلفها لمن يحاول مطاردتها .

سالم : قد تكون هناك سفن بضائع أخرى قادمة فلننتظر ونكمن لها ثم نباغتها فنعوض خسارتنا .

القرصان الأسود : لا .. إن معلوماتى تقول أنه لن تمر سفن بضائع أخرى اليوم ولا غداً .

سالم : ومن أين تأتى بهذه المعلومات ؟

حدّق فيه القرصان لحظة ثم قال : فى الوقت المناسب ستعرف كل شىء .

وصاح فى رجاله : أديروا محركات السفينتين ، فسوف نتجه إلى الجنوب .

سالم : أين سنذهب ؟

أجابه القرصان الأسود فى غموض : سنذهب إلى شاطئنا للراحة بعض الوقت .. ولا تتوقع أن أخبرك باسم هذا الشاطىء قبل أن نصل إليه .

سالم : حسناً .. سأعود إلى سفينتى فإن خطيبتى لا تُحسن القيادة .

وعندما تحرك هرقل خلف سالم ، أمسكه القرصان الأسود من ذراعه قائلاً : فلتبق أنت معنا .. فإن رجالى يرغبون فى التعرف إليك .

ظهر القلق على وجه سالم ولكن هرقل نظر إليه مطمئناً .. فقال سالم له : حسناً يا هرقل .. فلتبق مع أصدقائنا ، ولكن لا تحاول إثارة أى مشاكل .

أومأ هرقل برأسه موافقاً ، وقفز سالم إلى سفينته .. ثم شرعت سفينتا القراصنة فى الاتجاه جنوباً وسفينة الفرقة تتبعها من الخلف .

وقال سالم لفاتن : إننا نقترب من هدفنا ، فما أن نصل إلى الشاطىء الذى يتخذه هؤلاء المجرمون مكاناً لانطلاقهم ونعرف مكان أسراهم حتى نحررهم ثم ننسف سفينتى القراصنة ونقضى على هؤلاء المجرمين .

قالت فاتن فى قلق : إننى أخشى أن يأتى هرقل بأى حركة خاطئة تكشف حقيقتنا .

سالم : أرجو ألا يفعل ذلك .. إلى أن نصل شاطىء القراصنة على الأقل !

* * *

أما فوق سفينة القراصنة فكان يجرى مشهد آخر أكثر إثارة .. فقد التف عدد من القراصنة الزنوج حول هرقل ، وراحوا يحدثونه بعدد من لغاتهم المحلية ، ولكن هرقل راح يهز كتفيه دلالة على عدم الفهم ، وقد أدرك أنه قد أوقع نفسه فى مأزق حقيقى ببقائه فوق سفينة القراصنة !

ومنذ اللحظة الأولى لاحظ هرقل تجهم أحد القراصنة

ونظرة الكراهية المنبعثة منه .. وكان ذلك القرصان زنجياً هائل القوة له وجه قبيح الشكل. واقترب الزنجى من هرقل قائلاً له: أنت أيها القذر، لقد تسببت مع زميلك فى نسف إحدى سفننا وقتل بعض رجالنا.

حاول هرقل أن يتمالك نفسه ويتجاهل الإهانة، ولكن القرصان الزنجى دفعه فى صدره بعنف قائلاً: لقد جئت إلى حتفك بإرادتك.. ولسوف أنتقم لزملائى.

وفى حركة مباغتة أخرج سيفه الكبير، وقبل أن يهوى به على رأس هرقل، كان الأخير قد أخرج سيفه ليصد به الضربة القاتلة، وقد وقف بقية القراصنة حول الاثنين فى شكل حلقة يشاهدون المعركة الدائرة بين هرقل وزميلهم، دون أن يتدخلوا لمنعها. وصد هرقل سيف عدوه، ولكن القرصان الزنجى أطاح بسيف هرقل فى حركة سهلة.. فقد كان آخر ما يجيده هرقل فى هذا العالم هو المبارزة بالسيوف. وقهقه القرصان الزنجى فى سخرية قائلاً: إنك حتى لا تعرف كيف تستخدم السيف فكيف أصبحت قرصاناً؟

واندفع بسيفه إلى قلب هرقل.. ولكن هرقل كان أكثر

حذراً هذه المرة، فتراجع إلى الخلف فى خفة بالغة، وبضربة من يده اليسرى أطاح بسيف غريمه بعيداً، ثم هوت قبضة هرقل فوق وجه القرصان فهشمت أنفه وأسالت دماءه.

وجن جنون القرصان الزنجى، فاندفع نحو هرقل وهو يزأر، ولكن هرقل انقض عليه وطوّق رقبته من الخلف بقوة رهيبة وراح يضغط عليها. وجحظت عينا القرصان وتحشرجت أنفاسه، وبحركة مباغتة صوب ضربة بكوعه فى بطن هرقل جعلته يفلت ويتراجع إلى الوراء متألماً.

وهوى القرصان فوق رأس هرقل بضربة من رأسه وهو يزأر فى توحش فارتج هرقل للضربة وشعر كأن قنبلة انفجرت فى رأسه.. فأمسك برأسه متألماً.

وانفجر القراصنة ضاحكين فى سخرية من هرقل.
ولكن الوقت لم يتسع لهم ليضحكوا طويلاً، فقد اندفع هرقل مثل قذيفة صاروخية وقد ركبه غضب هائل..
وعندما يغضب هرقل فإنه يتحول إلى وحش مفترس.
واندفعت قبضات هرقل فى ضربات متتالية كالصخر

فهشمت وجه القرصان الزنجي.. ثم طارت قدم هرقل لتصيب القرصان فى صدره فى صوت هائل كأنه اصطدام قطار بحائط من الأسمنت !

وكانت الضربة من القوة بحيث هشمت صدر القرصان وأطاحت به من فوق حاجز السفينة فسقط فى قلب الماء .

وصاح بقية القراصنة فى غضب وامتدت أيديهم إلى سيوفهم، ولكن هرقل لوّح لهم بقبضته فى غضب هائل وصرخ فيهم : من منكم يرغب فى أن يكون هو التالى أيها الأغبياء، فيكون مصيره بطون أسماك هذا البحر، مع ذلك الوغد الذى ألقيت به منذ لحظة ؟

حملق القراصنة فى هرقل ذاهلين .. وكذلك رئيسهم القرصان الأسود الذى ظهر فى نفس اللحظة خارجاً من حجرته، وتنبه هرقل إلى خطئه متأخراً . كان المفروض أنه مقطوع اللسان، وكان من المستحيل أن يكون قد نبت له لسان فجأة لينطق بما قاله !!

وغمغم القرصان الأسود فى شك قائلاً : إنك لست أخرس كما قال زميلك ؟

وهنا أصابت هرقل الحيرة ولم يدر بماذا يرد ..

وفى نفس اللحظة بدأت السماء تهطل، كأنها تريد أن تزيد من تعقد الموقف الذى يعانى منه هرقل، فقد تسببت الأمطار فى إزالة اللون الأسود الذى صبغ به هرقل وجهه وجسده !

وغمغم القراصنة فى ذهول عندما شاهدوا غريمهم يعود إلى لونه الطبيعى .. ولمعت عين القرصان الأسود بحقد رهيب وقال لهرقل : إذن فأنت لست أخرس ولونك ليس أسود.. وكل تلك الحكايات كانت كاذبة من أولها، وأنتم لستم قراصنة على الإطلاق، بل كانت خدعة جازت علينا .

أجابه هرقل : نعم أيها الغبى .. فأنا لا أكره فى الدنيا مثل القراصنة، تماماً كما أكره الكلاب المسعورة .

وأزاح العصابة عن عينه السليمة وهو يضيف قائلاً : وأنا لست بعين واحدة كما ترى.. وإن كنت أنوى أن أجعلكم جميعاً تفقدون عيونكم فتصيرون عمياناً لا بعين واحدة فقط .. حتى لا يبقى هناك أى قراصنة قذرون فى هذا العالم .. ولا حتى فى أفلام السينما !

صرخ القرصان الأسود فى رجاله : اقتلوا هذا الشاب ومزقوا جثته .

وفى الحال دوت صرخات مفزعة من عشرات القراصنة .. ثم اندفعوا نحو هرقل شاهرين سيوفهم وخناجرهم وبلطهم ..

وبدأت المعركة الوحشية غير المتكافئة .

معركة رجل واحد بلا سلاح ، ضد عشرات القراصنة المتوحشين المسلحين الذين يسعون إلى الانتقام !

* * *

هجــوم من الجــو

كانت لهرقل ميزة يعتبرها البعض عيباً فى نفس الوقت ، هى أنه عندما يقع فى موقف ميئوس منه يقاتل بضراوة ودون أى اعتبار لعوامل الفوز أو الهزيمة .. ودون أن يبحث لنفسه عن مخرج لهذا المأزق غير القتال .

ولذلك ما كاد القراصنة يندفعون نحو هرقل ، حتى تحاشى سيوفهم المصوبة إليه وصوب ضربة بذراعه أطاحت باثنين منهم ، وركلة بقدمه أطاحت باثنين اخرين ، ثم اندفع إلى صارى قريب ، وبضربة هائلة من يده حطم الصارى ، وتهاوى فوق عدد من القراصنة فأسقطهم تحته برؤوس مشجوجة وأذرع محطمة .

ورفع هرقل الصارى الكبير فوق ذراعه، واندفع يطيح بكل من يقابله من القراصنة، فيلقى به من فوق حاجز السفينة إلى الماء الثائر .

وصرخ القرصان الأسود فى رجاله وهو يشاهد هزيمتهم: استعملوا أسلحتكم النارية أيها الأغبياء .

وفى الحال امتدت أيدى القراصنة إلى بنادقهم ومسدساتهم.

وجمد هرقل فى مكانه لحظة، فما كان يمكنه أن يواجه عشرات الأسلحة النارية، ولو كانت له قوة «شمشون» !

وانطلقت عشرات الرصاصات نحوه، فألقى هرقل بنفسه خلف كابينة القيادة يحتمى بها، ولكن القراصنة اندفعوا إليه يحاصرونه وهم يطلقون رصاصهم كالسيل .

وشعر هرقل بإحساس الطريدة المحاصرة.. ولم يكن أمامه أى سبيل للنجاة .

وتقدم القرصان الأسود من هرقل شاهراً سلاحه فى يده، وخلفه عشرات من رجاله وأيديهم خلف بنادقهم .

وقهقه القرصان الأسود وهو يصوّب بندقيته إلى

رأس هرقل وقال له: إن لك قوة وحش، ولكن حتى الوحوش يصرعها الرصاص مهما كانت قوتها .

وأطلق القرصان بندقيته على هرقل !

ولكن وفى نفس اللحظة حدث شىء غير متوقع.. فقد دوى انفجار شديد ترنحت له السفينة بعنف، فطاشت رصاصات القرصان الأسود بعد أن أصيب فى يده.. ثم دوى انفجار ثان أطاح بحاجز السفينة الخلفى وجعل الماء يتدفق إليها .

وأدرك هرقل على الفور سر ما حدث.. وأن سالم قد تدخل فى الوقت المناسب لإنقاذه بإطلاق مدفعية سفينته على القراصنة ليتيح له فرصة الهرب !

وصرخ القرصان الأسود فى رجاله: أسرعوا إلى مدافعكم وانسفوا سفينة هؤلاء الملاعين.

وانتهز هرقل الفرصة، فاندفع مثل العاصفة. وعندما حاول «صامو» اعتراضه، خبطه هرقل برأسه فى ضربة هائلة ترنح لها القرصان الأسود، ثم أطاح هرقل بثلاثة من القراصنة قبل أن يلقى بنفسه فى قلب الماء .

وانطلقت عشرات الرصاصات خلفه ولكن هرقل غاص فى قلب الماء مدة ثلاث دقائق كاملة قبل أن يصعد لأعلى على مسافة من سفينتى القراصنة ، وقد بدأ البحر يثور بشدة ، والرياح تزمجر منبئة بهبوب عاصفة شديدة .

وشاهد هرقل القذف المتبادل بالمدفعية بين القراصنة وسالم الذى راح يناور بسفينة الفرقة فى مهارة عجيبة ، فغمغم هرقل لنفسه فى دهشة : لو لم أكن أعرف سالم جيداً لقلت أن جده كان قرصاناً ، وقد علمه كل تلك الأساليب المدهشة لقتال القراصنة !

وسبح بكل قوته حتى اقترب من سفينة الفرقة ، فألقت إليه فاتن بحبل تسلقه هرقل إلى سطح السفينة ، وقالت له فاتن بعد أن اطمأنت عليه : لقد كنا نراقب سطح سفينتى القراصنة بالنظارات المقربة عندما شاهدناهم يقاتلونك ، فأدركنا أنهم قد اكتشفوا الحقيقة فتدخل سالم فى اللحظة المناسبة .

قال هرقل بأسى : من المؤسف أن لسانى لا يستطيع الصمت طويلاً ولهذا عرفوا أننى لست مقطوع اللسان ..

وربما لو تأخرتما قليلاً فى إطلاق المدافع ، لتمكن هؤلاء الشياطين من قطع لسانى بالفعل !

وشاهد هرقل سالم واقفاً أمام مدافع السفينة يطلق قذائفها على سفينتى القراصنة ، وقبل أن يتحرك هرقل لمساعدته دوى انفجار فوق سفينة الفرقة ، فأطاح بهرقل بعيداً وكاد يسقط فى قلب الماء لولا أن أمسك بحاجز السفينة .

وهتفت فاتن فى سالم : من الخطر بقاؤنا فى مرمى مدافع القراصنة .

سالم : لقد انكشفت حقيقتنا ، وليس أمامنا غير خوض المعركة إلى النهاية .. ومن المؤسف أن البحر ثائر والرياح شديدة وهذا يقلل من دقة تصويب مدافعنا .

ودوى انفجار آخر أطاح بجزء من حاجز سفينة الفرقة ومدافعها ودفة قيادتها ، وأمسكت النيران فيه ، فصرخت فاتن فى فزع . وصاح سالم بها : عليك بإطفاء النيران مع هرقل ، وسأبتعد بالسفينة بأقصى سرعة عن مرمى هؤلاء الأوغاد .

فاندفعت فاتن وهرقل يحاولان إطفاء النيران ،

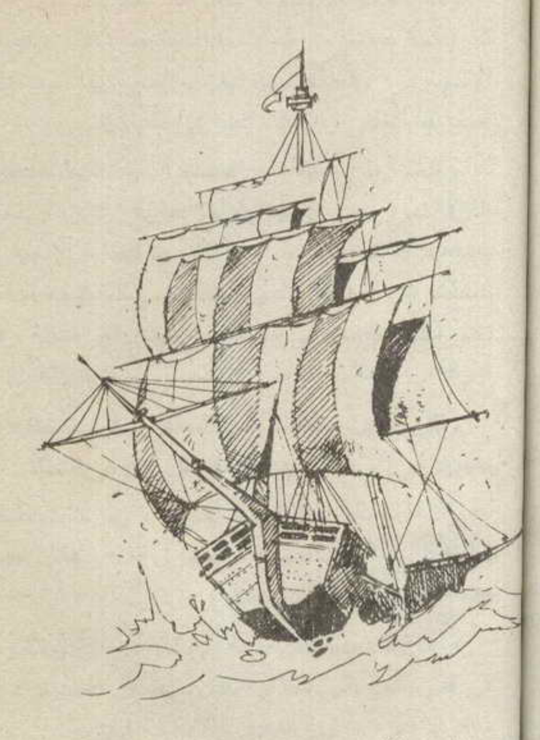
تساعدهما فى ذلك الأمطار الغزيرة التى كانت تهطل فى نفس اللحظة. وأدرك سالم أنه يخوض معركة خاسرة أمام مدافع القراصنة الأكثر عدداً والأبعد مدى.. فأطلق العنان لسفينته التى قلت سرعتها بسبب الإصابة.. وقد راحت العاصفة تتلاعب بها وتقذفها فى كل اتجاه.

لمح سالم من خلال العاصفة إحدى سفن القراصنة وهى تقترب منه بسرعة من الخلف ودقق النظر فيها فاكتشف أنها سفينة زعيم القراصنة.

وغمغم سالم لنفسه: لقد جاء هذا الوغد إلى حتفه.

وراح يختبر مدافعه.. ولكنها كانت كلها تحطمت ولم يبق منها غير مدفع وحيد فى مؤخرة السفينة، كان يستحيل توجيهه إلى سفينة زعيم القراصنة لنسفها، بعد أن تحطمت أجهزة توجيه السفينة.

وراقبت فاتن سالم فى صمت وقلق.. كانت تدرك خطورة موقفهم.. وحتى هرقل جمد مكانه وقد أدرك أن النهاية ستأتى سريعاً وهم بلا سلاح فى مدى نيران الأعداء. ولكن سالم لم يكن ممن ييأسون أبداً.. وكان فى حاجة إلى شىء خاص يتيح له استخدام المدفع الوحيد السليم فوق السفينة.



...بت رياح عنيفة جعلت سفينة الفرقة تدور حول نفسها

ولكن الوقت لم يتسع له أبداً .. فقد أطلقت سفينة زعيم القراصنة جحيماً من طلقات مدافعها تجاه سفينة « الفرقة الانتحارية » ، فأطاحت بما تبقى من صواريها ، وهشمت حاجزها الخلفى وأشعلت النار فى مقدمتها .

وهبت رياح عنيفة فى اللحظة التالية ، جعلت سفينة الفرقة تدور حول نفسها وتواجه سفينة زعيم القراصنة بمدفعها الوحيد السليم ، وبدا كأن يد العناية الإلهية قد تدخلت فى اللحظة الأخيرة فصوّب سالم فوهة مدفعه نحو مكان خاص فى منتصف سفينة القراصنة وقد أدرك أن اللحظة المناسبة قد حانت . ثم أشعل الفتيل .

ولكن الفتيل انطفأ بسبب الأمطار .. فأغمضت فاتن عينيها فى يأس وقد تبدد أمامها كل أمل فى النجاة .

وأشعل سالم الفتيل مرة أخرى .. ومرت لحظات بطيئة كأنها سنوات طويلة .. ثم دوى انفجار هائل عندما اصطدمت قذيفة سالم بهدفها .

وتحولت سفينة القراصنة إلى كتلة من اللهب تناثرت فى كل مكان على سطح البحر ، بعد أن أصابت قذيفة سالم الأخيرة مخزن القنابل والأسلحة فيها .

وصرخت فاتن غير مصدقة. وارتسمت ابتسامة سعيدة على وجه سالم. ابتسامة ظفر فقد تحقق له ما أراد فى النهاية.

وصاح هرقل: فلنبحث عن السفينة الثالثة للقراصنة وننسفها قبل أن تبادر بالهجوم علينا.

سالم: إننا لن نستطيع أن نعثر عليها وسط هذه العاصفة، ومن المؤكد أنها أصيبت ولذلك لم تهاجمنا مع سفينة زعيم القراصنة.

فاتن: إن سفينتنا فى خطر وتوشك على الغرق بسبب العاصفة.

سالم: لقد تكفلت الأمطار بإطفاء الحريق الذى شب عليها، وعلينا محاولة إصلاح الدفة والحاجز المحطم.

واندفع سالم إلى الدفة يحاول إصلاحها، وتمكن من تثبيتها مرة أخرى، وراح يديرها محاولاً السيطرة على السفينة التى أغرقتها المياه. ولكن محاولات إصلاح الحاجز فشلت وامتلأت كل أركان السفينة بالماء ولم تفلح محاولات نزحها.

تساءلت فاتن فى قلق: ما العمل الآن؟

سالم: لقد فقدنا أجهزة الاتصال ولا يمكننا أن نتوقع وصول مساعدة من أى جهة.. وعلينا أن نحدد اتجاهنا لنلجأ إلى أقرب شاطىء.

هرقل: ولكن البوصلة وأجهزة تحديد الاتجاه تحطمت أيضاً فكيف سنعرف اتجاهنا؟

سالم: هناك طريقة لمعرفة الاتجاه، لايمكنها أن تتعطل تحت أى ظرف.

وراقب السماء وهو يحدد موقع النجوم المختلفة فيها، ثم أشار إلى جهة الشرق وقال: علينا أن نبحر فى هذا الاتجاه لنصل إلى الشاطىء، وأعتقد أننا قريبون منه فإننى أسمع أصوات طيور بحرية لاتبعد كثيراً عن الشاطىء.

ظهرت الدهشة على وجه هرقل، ولم يعرف كيف حدد سالم الاتجاه بدقة مستعيناً بالنجوم وحدها. ولا كيف سمع أصوات الطيور البحرية، على حين كان كل ما يسمعه هرقل فى تلك اللحظة هو أصوات الرياح الشديدة.

ثم بدأ هرقل يسمع أصواتاً راحت تقترب وتعلو شيئاً فشيئاً.. وابتسم لنفسه وفكر فى أن هذه الأصوات التى

يسمعها هى نفسها أصوات الطيور البحرية التى سمعها سالم، ولابد أن السبب فى سماع سالم لها قبله هو أن سمعه أكثر حدة.. أو ربما لأن ضربة رأس القرصان الزنجى لهرقل أثرت على سمعه!!

ولكن هرقل أدرك مؤخراً أن طبيعة الصوت الذى سمعه كانت مختلفة تماماً.. أدرك ذلك عندما صاحت فاتن: هناك طائرة هليكوبتر مجهولة تقترب منا .. حاذر يا هرقل.

وما كاد هرقل يرفع عينيه إلى السماء فى دهشة قبل أن يستوعب كلمات فاتن وصيحتها المحذرة، حتى شاهد الطائرة الهليكوبتر تطلق صاروخاً نحو سفينة الفرقة..

وقبل أن يتمكن هرقل من أن يفعل شيئاً دوى الانفجار الرهيب، وتناثرت أشلاء السفينة مشتعلة فوق سطح المياه

ولم يدر هرقل بنفسه إلا وهو يطير فى الهواء بفعل قوة الانفجار الشديدة.. ثم سقط فى قلب الماء وغاص لأسفل مثل حجر ثقيل .

أما زميلاه فكان كل ما تبقى منهما فوق سطح الماء، هو قميص سالم وحذاء فاتن!!

* * *

فرقة العمليات الخاصة

حلقت الهليكوبتر فوق سطح الماء وهى تطلق سيلاً من الرصاص فوق سطح الماء. وراقب قائدها الحطام المشتعل بأسفل، ثم أطلق ضحكة قصيرة ساخرة. فبادله الضباط الثلاثة الجالسون فى المقعد الخلفى الضحكات، وقد قبضت أيديهم على بنادق خاصة لإطلاق الصواريخ، من أحدث ما أنتجته مصانع الأسلحة فى العالم .

وبدت وجوه الرجال الثلاثة قاسية جامدة، وقد أخفت تعبيرات عيونهم نظارات سوداء كانت من النوع الذى يتيح الرؤية الليلية فى قلب الظلام. أما أكتافهم فكانت تحمل شارة خاصة فوق ستراتهم المميزة ذات اللون

الأحمر ، شارة تمثل رأس ثعبان مكشر الأنياب قبيح الشكل وقد كتب تحتها « فرقة العمليات الخاصة » .. وقد وضح من ملامح الضباط الثلاثة ، أى نوع من العمليات القذرة يمكن أن يقوموا به !!

وراقب أحد الضباط الثلاثة سطح الماء ثم قال : لم يعد هناك جدوى من بقائنا فى هذا المكان أو الاستمرار فى إطلاق الرصاص فلا أحياء هناك .. لقد أدينا المهمة على خير وجه .. ووجود ذلك القميص الممزق والحذاء يدلان على قتل وغرق صاحبيهما .

قال الثانى : لقد سمعت عن هذه « الفرقة الانتحارية » حكايات أقرب إلى الأساطير ، وكنت أظن أن أفراد هذه الفرقة سيحاولون مقاومتنا أو إسقاط طائرتنا .. ولكننا نسفناهم ومحوناهم من على وجه الأرض مع الطلقة الأولى .

قال الثالث وهو يبتسم ابتسامة خبيثة : إنها المفاجأة الصاعقة يا عزيزى .. لقد كانوا ينتظرون عدواً من البحر فجاءهم من الجو .. كما أنه لم يسبق لأى قرصان استخدام الطائرات من قبل ، ولذلك كانت مفاجأتنا لهم صاعقة !

قال الضابط الأول : إن مفاجآتنا صاعقة دائماً !

الثانى : ولكن لا أحد ينكر أن قيام هذه « الفرقة الانتحارية » بدور القراصنة قد أربكنا لبعض الوقت لأننا لم نكتشف الحقيقة إلا متأخراً .. ولولا مساعدتنا لصديقنا القرصان الأسود فمن يدرى ماذا كان يمكن أن يحدث له ولبقية رجاله ، ولا لمخططنا الخاص .

ودارت الطائرة دورة كاملة والضباط الثلاثة يتفحصون سطح الماء تحتهم دون أن يلمحوا أى علامة تدل على الحياة، فأشار أحدهم إلى الطيار بالاتجاه شمالاً . وبعد دقائق ظهرت سفينة القراصنة الثالثة وهى تسير ببطء ، وقد خفضت أشرعتها الممزقة وظهرت إصابة واضحة فى مقدمتها .

وهبطت الهليكوبتر فوق سطح السفينة ، فاندفع شخص دامى الوجه نحو ركابها ، وقد ظهرت آثار حروق وندوب فوق وجهه الأسود ذى العصابة السوداء ، تأمله ركاب الطائرة الثلاثة ساخرين ، وقال أحدهم : كنا نظنك فى بطون أسماك هذا البحر يا « صامو » ، لكنك تنجو من الموت كل مرة مثل ثعبان بحر سام !

أجابه القرصان الأسود فى حقد: هذه المرة كانت ستصبح نهايتى بالفعل، لولا أن تشبثت ببعض الأخشاب الطافية بعد انفجار سفينتى، والتقطنى رجالى فى السفينة الثالثة.

وفى حقد أشد غمغم: إن أحداً لم ينج من رجال سفينتى غيرى.. وكان عليكم أن تحذرونى بحقيقة هؤلاء الشياطين الثلاثة الذين خدعونى وظننتهم قراصنة حقيقيين.

أجابه أحد الضباط: لقد أصلحنا هذا الخطأ ونسفنا سفينتهم، ولابد أنهم يرقدون الآن فى قاع البحر.. ولن يحاول أحدهم خداعك بعد الآن، وفى المرات القادمة سوف نحذرك فى الوقت المناسب ونمدك بكل المعلومات كالسابق تماماً.

قهقه القرصان الأسود وقال: إننى لا أدرى ماذا كنت سأفعل بدونكم.

أجابه الضابط الثالث وهو يبصق على الأرض فى احتقار: كنت ستظل سجيناً فى ذلك السجن القذر وسط الأدغال، وتموت مثل كلب أجرب. وعليك ألا تنسى أبداً أو تحاول تجاهلنا فى أى عمل تقوم به، ولا تحاول اتخاذ

القرارات لنفسك أبداً كما فعلت عندما اندفعت بغباء فى عقد صداقة مع هؤلاء الشياطين الثلاثة أفراد «الفرقة الانتحارية» لتعملوا معاً، وأنت تظنهم قراصنة حقيقيين.

غمغم «صامو» قائلاً: لقد خدعونى بتلك السفينة التى جاءوا فيها وحكاية القرصان الأسبانى «برناردو ديازو»، كما أن ذلك الشاب القوى الوسيم الذى قال أنه حفيد القرصان كان يقاتل كقرصان حقيقى، ولو تحول إلى قرصان بالفعل، ما نجت منه أى سفينة!

قاطعه الضابط الثانى قائلاً: إن المصريين قادرون على الخداع دائماً ويبتكرون فى كل مرة حيلاً مدهشة، ونحن أدرى بها لأننا تعاملنا ضدهم كثيراً فى السابق لذلك عليك ألا تحاول التصرف بنفسك أبداً، وأن تنتظر أوامرنا دائماً.. فلا تنس أننا من صنعنا منك القرصان الأسود وزودناك بكل هذه السفن والأسلحة لتحقيق أهدافنا.

القرصان الأسود: لن أنسى ذلك بالطبع ياسيدى.. ولكن ما العمل الآن وقد دُمرت سفينتان من سفنى وقُتل أكثر من ثلثى رجالى؟

أجابه الضابط الأول: سوف نزودك بأكثر مما ضاع منك فى الوقت المناسب.. والآن عليك بالالتجاء إلى أقرب شاطىء لإصلاح هذه السفينة، وحتى تكون بعيداً عن العيون المصرية التى قد تحاول استكشاف ما حدث لأفراد «الفرقة الانتحارية»، فتكون صيداً سهلاً لها وأنت بهذه الحالة .

تساءل القرصان الأسود: والأسرى.. ماذا أفعل بهم.. هل أتخلص منهم؟

أجابه الضابط الثانى فى حزم: لا.. إنهم ورقة رابحة فى أيدينا ولا داعى للتسرع فى التخلص منها.. كما أنهم مفيدون لك بالنسبة للأعمال التى يقومون بها فى ذلك المكان الذى تحتفظ فيه بهم.. وعليك أن تنتظر تعليماتنا فى هذا الشأن قريباً .

أومأ القرصان الأسود برأسه موافقاً. وقفز الضباط الثلاثة إلى مقاعدهم، وارتفعت بهم الطائرة الهليكوبتر ثم اتجهت شمالاً، وأجهزتها تطلق نوعاً خاصاً من التشويش حتى لا يمكن لأى جهاز رادارى عادى التقاطها فوق شاشته .

وكان فوق ذيل الهليكوبتر شعار خاص يفصح عن هوية أصحاب الطائرة، لو شاهده أى من أفراد الفرقة الانتحارية، لأصابه الذهول البالغ !!

* * *

دمـــوع هــرقـــل

غاص هرقل بسرعة فى قلب الماء ..

كان عقله مشوشاً ، والآلام حادة تنهش صدره وذراعيه بسبب قوة الانفجار .. وشعر بضيق فى صدره ، ودفعته حاجته للأكسجين لأن ينتبه .. وتطلع حوله فشاهد المياه المظلمة التى يغوص فيها .. وعلى الفور أدرك ما حدث له وأنه يوشك على الغرق ، فدفع بقدميه فى قوة ليصعد لأعلى .

وتغلب على كل آلامه وهو يواصل صعوده شاعراً بصدره يكاد يحترق لقلة الأكسجين .

وكاد يستسلم يائساً ، ولكنه واصل بذل القوة الجبارة وهو يصعد لأعلى .

وأخيرا برزت رأسه فوق سطح الماء فأخذ نفساً عميقاً وهو لا يصدق بنجاته .. ثم تطلّع حوله فلم يشاهد غير بقايا السفينة المحترقة على مسافة منه . ومن أعلى شاهد الهليكوبتر وقد انطلقت بعيداً ، فأصابه غضب هائل ولوح بيده صارخاً : أيها الملاعين .. أقسم أن أنتقم منكم . ولمست أصابعه شيئاً قريباً طافياً فوق وجه الماء .. كان قميص سالم الممزق .. وعلى مسافة قريبة منه ظهر حذاء فاتن المطاطى طافياً فوق الماء .

حملق هرقل في القميص والحذاء ذاهلاً غير مصدق .. وصرخ بأعلى صوته منادياً : سالم .. فاتن .. أين أنتما ؟

ولكن لم يجاوبه غير صفير الرياح وصوت الأمواج المتلاطمة .

وغمغم هرقل في ذهول وهو يهز رأسه غير مصدق : لا ، إنهما لا يمكن أن يكونا قد ماتا بمثل هذه الطريقة أبداً .. مستحيل .

وعاد يواصل الصياح دون مجيب فأصابه غضب هائل ، ولو واجه وحده جيشاً من القراصنة فى تلك اللحظة لأبادهم ولم يترك لأحدهم عيناً أو ساقاً سليمة !

واندفع هرقل يغطس فى قلب الماء ويبحث هنا وهناك عن فاتن دون جدوى ، فأغمض عينيه فى ألم قاتل . لقد كان يتحمل حدوث أى شيء فى هذا العالم .. إلا أن يفقد سالم وفاتن بمثل هذه الطريقة .

فقد كان يحبهما أكثر من حبه لنفسه .

وصرخ فى صوت عال رهيب رددته الرياح حوله : أقسم أن أنتقم لهما .. ولو اضطررت لقتال جيش كامل .

ولكن ، لم يكن هناك أحد حول هرقل ليقاتله فى تلك اللحظة ، ولا كان يعرف مكان سفينة القراصنة الثالثة ليدمرها بمن فيها .. وبالتأكيد فلم يكن له جناحان ليطير خلف الهليكوبتر ويحطمها فوق رؤوس ركابها بقبضته !

ولم يكن أمام هرقل غير عمل وحيد هو أن يصل إلى الشاطيء أولاً ليفكر بعد ذلك كيف ينتقم من هؤلاء المجرمين . فاندفع يسبح فى قوة تجاه الشرق الذى أشار إليه سالم من قبل وقال أن الشاطيء يقع عنده .

وسبح لمدة ساعتين .. وفى الصباح ظهر له الشاطيء من بعيد ، تتناثر فوقه أشجار كبيرة عملاقة ، ويسيطر عليه السكون إلا من قرد يقفز بين الحين والآخر ،

وصياح ببغاء أو طائر بحرى .. ثم يعود السكون يغمر المكان .

اقترب هرقل من الشاطىء، ولمح اثار أقدام قريبة فوق الرمال.. وحملت إليه الرياح أصواتاً مختلطة غير مفهومة قادمة من بعيد .

وعلى الفور تذكر هرقل ذلك الخليط من اللغات التى سمعها من القراصنة فوق مراكبهم فاشتعلت عيناه بالرغبة فى الانتقام.. وهتف لنفسه : يالحسن الحظ، لقد ساقنى القدر قريباً من هؤلاء الملاعين لأنتقم منهم شر انتقام .

وكاد يندفع تجاه المكان الذى أتت منه الأصوات، ولكنه تذكر أسلحة القراصنة القاتلة فتراجع وهو يفكر .. كان من «الغباء» أن يهاجمهم بلا سلاح، ومهما كانت قوته فإنه لن يصمد أمام طلقات الرصاص.. ولن يتمكن من الانتقام لسالم ولفاتن .

وكان على هرقل استعمال «ذكائه» فى ذلك الموقف، فتسلق شجرة كبيرة قريبة بمهارة غوريلا قضت حياتها كلها فوق الأشجار، ونظر جهة الشمال

فشاهد سفينة القراصنة المصابة على مسافة كيلومترين، وقد ظهرت فجوة واضحة فى مقدمتها، ورجالها ومعهم القرصان الأسود يقومون بإصلاحها. فجزّ هرقل على أسنانه وقال لنفسه : علىّ أن أبحث على سلاح أواجه به هؤلاء الشياطين ولو كانت رأس قرد عجوز ميت، أدق بها فوق رؤوس هؤلاء القراصنة الملاعين فأحطمها وأرسل أصحابها إلى الجحيم .

ولكنه سمع أصواتاً متلصصة بأسفل الشجرة.. وكان من المؤكد أنها أصوات بعض القراصنة الذين تسللوا إلى ذلك المكان .

ألقى هرقل نظرة لأسفل فلمح شخصاً يقترب بحذر من أسفل الشجرة.. وبدون «تفكير» ألقى هرقل بنفسه إلى أسفل.. دون أن «يفكر» فى أن مثل ذلك السقوط قد يتسبب فى تحطيم رأسه هو !

ولكن، المؤكد أن مثل ذلك السقوط سيتسبب أيضاً فى تحطيم رقبة ذلك المتسلل، وهذا هو المهم بالنسبة لهرقل !!

ولكن وفى آخر لحظة ألقى المتسلل بنفسه بعيداً عن

تلك «الصخرة البشرية» الساقطة من أعلى. وتأوه هرقل فى ألم شديد عندما جاءت سقطته فوق الأرض الخشنة. ولكن عندما وقعت عيناه على الشخص المتسلل ضاع ألمه وهتف غير مصدق فى سعادة بالغة : فاتن ؟

وسألته فاتن فى دهشة ماذا كنت تصنع فوق الشجرة يا هرقل، ولماذا ألقيت بنفسك بتلك الطريقة ؟

قص عليها هرقل كل ما حدث له، وقلبه يرقص من السعادة لعثوره على فاتن حية، وسألها لاهثاً : أين سالم.. هل أصابه شىء ؟

أجابته فاتن : لا.. إنه يراقب القراصنة من فوق تل قريب.. أما أنا فكنت أستطلع المكان باحثة عنك، لأننا كنا نتوقع وجودك فى هذا المكان .

هرقل : وكيف نجوتما من انفجار السفينة ؟

فاتن : عندما شاهدت الهليكوبتر تندفع فوق سفينتنا ولمحت أحد ركابها يستعد لإطلاق صاروخ علينا، صرخت فيك محذرة وألقيت بنفسى مع سالم إلى قلب الماء فى اللحظة التى انفجرت فيها السفينة، واختفينا فى قلب الماء إلى أن رحلت الهليكوبتر وبحثنا عنك فلم

نجدك، وخمن سالم أنك سبحت باتجاه الشاطىء ففعلنا نفس الشىء .

هرقل : لابد أنكما بحثتما عنى فوق سطح الماء، فى الوقت الذى كنت أبحث فيه عنكما فى قلب البحر وقد ظننت أنكما قتلتما بسبب الانفجار، وخاصة بعد أن شاهدت قميص سالم وحذاءك .

أجابته فاتن باسمة : لقد تركنا القميص والحذاء فوق سطح الماء لنقنع من هاجمونا بموتنا وغرقنا، حتى لا يواصلوا هجومهم علينا ونحن فى قلب الماء بلا سلاح، أو ينتظروننا برصاصهم عندما نبرز من قلب الماء، وقد نجحت تلك الحيلة فى إقناعهم بغرقنا .

هرقل : يا إلهى.. لقد أقنعتمانى أنا بموتكما وظننت أنكما غرقتما بالفعل !

وضاقت عيناه وهو يتساءل : ولكن من أين أتت هذه الهليكوبتر ولماذا هاجمتنا ؟

فاتن : إن الإجابة واضحة جداً، فإن أصحاب هذه الهليكوبتر ينتمون إلى الجهة الخفية التى ساعدت القرصان الأسود على الهرب من سجنه ومولته بالسفن

هو ورجاله ليتحول إلى قرصان، ليغير على سفن البضائع المصرية القادمة عبر البحر الأحمر، وعندما قمنا بنسف سفينتين من سفن القراصنة استنجدوا بهم، فجاءوا فى طائرة خاصة لنسف سفينتنا .

هرقل: يا لهؤلاء الشياطين.. إن الأمر أخطر كثيراً مما تصورنا، وأعداءنا ليسوا مجموعة من القراصنة فقط، بل تقف خلفهم قوة أكبر كثيراً .

فاتن: هذا مؤكد .. والمؤكد أيضاً أنه ستكون هناك جولات أخرى من القتال قادمة وأن معركتنا التالية لن تكون ضد القراصنة فقط.. والآن هيا نعود إلى سالم .

واقتربا من التل الصغير الذى كان سالم راقداً فوقه وهو يراقب القراصنة بنظارته المقربة التى كان يحتفظ بها فى حزام حول وسطه، وما أن شاهد هرقل حتى احتضنه فى قوة هاتفاً: لقد كنت واثقاً من نجاتك أيها البطل وأنك ستسبح إلى الشاطىء أيضاً وتنضم إلينا .

وواصل مراقبته للقراصنة، ثم التفت إلى فاتن وهرقل قائلاً: إنهم يوشكون على إصلاح السفينة، وقد يبحرون بها بعد قليل .

هرقل: من الأفضل لنا مهاجمتهم الآن والقبض على ذلك الوغد القرصان الأسود، ليدلنا على مكان الأسرى .

سالم: لا يا هرقل.. قد لا نتمكن من التغلب على القراصنة فعددهم يزيد على الثلاثين، وربما يتمكنون من ركوب سفينتهم والإقلاع بها فى البحر أو المحيط الهندى، قبل أن نصل إليهم فيستحيل علينا مطاردتهم أو العثور عليهم مرة أخرى .

قالت فاتن فى قلق: وما العمل إذن ؟

سالم: علينا أن نفكر فى وسيلة ننسف بها سفينة القراصنة فيستحيل عليهم الفرار بها.. وبعدها نقوم بالهجوم عليهم وقتالهم على الشاطىء.. ومن المؤسف أننا لا نملك أى سلاح يمكن أن ننسف به سفينتهم .

هرقل: يمكننى أن أتسلل عن طريق البحر إلى السفينة وأشعل فيها النيران، أو أقوم بتفجير قنابلها بداخلها فأنسفها .

سالم: سيكون فى ذلك خطورة شديدة عليك يا هرقل، فقد يكتشف القراصنة وجودك على السفينة قبل أن تنسفها.. وربما إذا تمكنت من الوصول إلى مخزن

ذخيرتها ونسفه، أن تنسف معه، ولا يتسع لك الوقت لمغادرة السفينة قبل انفجارها .

فاتن : ما العمل إذن ؟

وراقبت سفينة القراصنة ثم أضافت بقلق : إنهم يوشكون على الرحيل وعلينا التصرف بسرعة .

ضاقت عينا سالم لحظة فى تفكير عميق ثم هتف : إن لدىّ فكرة .

وبضربة من يده حطم جدار النظارة المقربة، ووضعها فوق بعضها بطريقة خاصة تقوم بتجميع أشعة الشمس وتركيزها بقوة. فسأله هرقل فى دهشة عظيمة : ماذا ستفعل يا سالم !

فأجابه : سوف نصنع سلاحنا الخاص الذى نقاتل به هؤلاء الشياطين، دون أن نتعرض لأى خطر !

وصوب سالم العدسات نحو الشمس التى أشرقت فى السماء .. وعكس ضوءها تجاه سفينة القراصنة، على حين وقف هرقل يحملق فى سالم دون أن يفهم سر ما يحدث أمامه، ولا كيف يمكن أن تكون مثل تلك العدسات

سلاحاً خاصاً، وهى لا تستطيع أن تطلق رصاصة، أو توجه لكمة أو ضربة رأس !!

أما فاتن ففهمت ما يفعله سالم وسألته فى قلق : ترى هل سيتسع الوقت حتى تحقق ما تريد ؟

سالم : أرجو ذلك .

وركز ضوء العدسات المنعكس فوق برميل بارود كانت فوهته مفتوحة وموضوعاً فى مؤخرة السفينة .. وكان مخصصاً لغمس فتيل المدافع بالبارود .

ومرت دقائق ثمينة بطيئة .. وتصبب العرق فوق جبهة فاتن وهى تشاهد سالم فى محاولته الأخيرة .. وشعاع الشمس المنعكس إلى السفينة يسخن وتشتد حرارته حتى تحول كأنه لهب من النار .

وصاح القرصان الأسود على الشاطىء فى رجاله الواقفين على البحر : لقد أصلحنا السفينة .. فلتفردوا الأشرعة لنبحر فى الحال .

ولكن أحد القراصنة فوق سطح السفينة لاحظ شعاع الشمس القوى المنعكس من بعيد فهتف فى دهشة : ما هذا ؟

ثم أدرك سر ما يحدث ، والشعاع الساخن المنصب على برميل البارود فصرخ فى رعب : أسرعوا بمغادرة السفينة فإنها سوف ..

ولكنه لم يكمل عبارته .. فقد دوى انفجار هائل بسبب اشتعال برميل البارود .

وتحولت سفينة القراصنة إلى قطعة من الجحيم .

* * *

الحسناء .. والقراصنة !!

اندفع القراصنة صارخين فى كل اتجاه من الجحيم الذى اشتعل أمامهم فجأة ، وصاح القرصان الأسود فى غضب جنونى وقد أدرك سر ما حدث : لابد أن هؤلاء الشياطين الثلاثة لم يموتوا عندما انفجرت سفينتهم .. فلنسرع لملاقاتهم وتمزيقهم برصاصاتنا .

واندفع مع من تبقى من رجاله شاهرين أسلحتهم نحو التل الذى كان يختفى فوق قمته سالم وفاتن وهرقل ، وهم يطلقون بنادقهم .

وأحست فاتن بالقلق فهتفت : ما العمل الآن ، إننا لا نمتلك أى سلاح نواجه به رصاص هؤلاء المجرمين .

هرقل: إننى لا أزال أمتلك سلاحى الخاص، وسوف أستخدمه بطريقتى الخاصة، تماماً كما يستخدم سالم أسلحته بطريقته الخاصة!

وتقلصت عضلات هرقل كأنها كتلة من الفولاذ وهو يقتلع بعض الأشجار من مكانها فوق التل، ثم ألقاها لأسفل، فسقطت فوق رؤوس بعض القراصنة وهشمت أذرعتهم وسيقانهم.

ودفع هرقل بعض الصخور لأسفل، فهبطت متدحرجة بقوة لتطيح بكل من تقابله فى طريقها وتلقيه مهشماً.

وصاح القرصان الأسود فى رجاله وهو يشاهدهم يتساقطون حوله صرعى ومصابين: تراجعوا وأسرعوا بالاختفاء داخل الغابة، فإن حيل هؤلاء الشياطين الثلاثة لا تنتهى أبداً.

فأسرع باقى القراصنة ممن تبقوا أحياء، بالتراجع تجاه الغابة وقد حملوا معهم زملاءهم المصابين، فهتف هرقل فى سعادة: لقد انتصرنا عليهم دون سلاح.

سالم: إن مهمتنا لم تنته بعد، وعلينا القبض على

القرصان الأسود ليدلنا على مكان الأسرى الذين اختطفهم من مراكب البضائع المصرية لنقوم بتحريرهم.

فاتن: هيا بنا نطاردهم قبل أن يفيقوا من المفاجأة ويستعدوا لملاقاتنا.

واندفعوا ثلاثتهم يهبطون التل، وتسلح سالم وفاتن ببندقيتين لقرصانين صريعين، على حين تسلح هرقل بجذع شجرة ضخم كان فيه الكفاية بالنسبة له!

وصاح سالم فى زميليه وهم يقتربون من حدود الغابة التى اختفى القرصان فيها: فلنحاذر ونحن نسير داخل هذه الغابة.. فنحن لا نعرف ماذا ينتظرنا بداخلها.

واستمروا فى سيرهم بعض الوقت، دون أن يعثروا على القراصنة، فقال سالم فى شك: يبدو أن هؤلاء المجرمين يمارسون معنا لعبة ما بهذا الاختفاء.

فاتن: إنهم معتادون على الحياة داخل الأدغال، ويمكنهم أن يختفوا فيها بسهوله ويخدعوا من يحاول مطاردتهم.

سالم: ويمكنهم أيضاً أن يطلبوا مساعدة عاجلة من الجهة التى تقف خلفهم، فنجد أنفسنا مطاردين من جيش



هوى سالم ببندقيته فوق رأس النمر

خاص قد يصل إلى هذا المكان فى أى لحظة ، ومعهم من الأسلحة ما يفوق الخيال ، ويستحيل علينا مواجهته .

وفجأة دوى زئير رهيب .

زئير نمر متوحش ..

والتفت سالم نحو النمر فى اللحظة التى كان النمر يثب فيها نحو فاتن ..

وصرخ هرقل : حاذرى يا فاتن ..

ولكن حركة سالم كانت أسرع .. ولم يكن هناك أى وقت متاح له لإطلاق الرصاص ، فدفع بفاتن بعيداً بذراعه اليسرى ، وبذراعه الأخرى هوى ببندقيته فوق رأس النمر فأسقطه جريحاً على الأرض .

ولكن النمر الجريح زأر فى توحش ، ثم قفز نحو سالم وقد تضاعف غضبه وأنشب مخالبه فيه . وسقط الاثنان على الأرض .. قبل أن يتمكن سالم من استعمال سلاحه .

ومن الخلف دوى زئير وحشى لنمر ثان .. وثالث ..

كان المكان أشبه بحلبة محاصرة بالنمور .. ولا أمل فى الخروج منها بسلام . ولكن فاتن تمالكت نفسها من المفاجأة وهى تشاهد سالم مع النمر فى صراع قاتل ،

فصوبت رصاصة قاتلة إلى الوحش الذى سقط صريعاً فوق سالم، قبل أن يغمد أنيابه فى صدره .

وقفز نمران آخران إلى ساحة المعركة فى لحظة واحدة، فصاح هرقل فى فاتن: غادرى هذا المكان بسرعة فإنه مصيدة لهذه النمور المتوحشة .

ثم طوح بجذع الشجرة فى عنف هائل، فسحق أحد الوحشين به، وقفز النمر الآخر فوق صدر هرقل، قبل أن يتمكن من استعمال سلاحه ثانية، فتلقفه هرقل بأصابع فولاذية راحت تضغط على رقبة الوحش حتى ألقته صريعاً على الأرض. بعد أن كادت مخالبة تمزق ذراعى هرقل .

ومسح هرقل الدماء من ذراعية الجريحين، واندفع إلى سالم قائلاً : هل أصابك شيء ؟

سالم : لا .. إنها جروح سطحية ..

تلفت هرقل حوله فى قلق وقال: إن هذه الغابة خطرة جداً ومليئة بالوحوش، ومن الأفضل لنا مغادرتها، فمن المؤكد أن هؤلاء القراصنة ستكون نهايتهم داخلها بين مخالب وحوشها، ولن يتمكنوا من البقاء فيها أحياء، ولذلك سيسارعون بمغادرتها .

سالم: معك حق.. هيا بنا.. ولننتظر محاولة القراصنة الخروج منها لنقبض عليهم.

ثم تلفت حوله متسائلا: أين فاتن؟

وجاوبته على مسافة صرخة خافتة مميزة..

وصاح سالم فى توتر: إنها صرخة فاتن.. لعل أحد الوحوش يهاجمها فلنسرع إليها لإنقاذها.

واندفع جارياً بأقصى سرعته تجاه المكان الذى صدرت الصرخة، ولكنه لم يلمح أحداً وشاهد فوق الأرض آثار أقدام عديدة، فتتبعها حتى انتهت به خارج الغابة.

ثم توقف مذهولاً أمام المشهد الذى رآه تلك اللحظة على مسافة منه.

فقد شاهد القراصنة، وقد حملوا فاتن فوق أيديهم مكممة الفم ومقيدة اليدين، واندفعوا بها إلى زورق بخارى سريع كان يقف على الشاطىء، وقد بدا من الواضح أن القراصنة تمكنوا من خداع الفرقة الانتحارية واستطاعوا الحصول على زورق سريع بطريقة ما، واختطاف فاتن دون أن ينتبه سالم وهرقل إليهم!

وجن جنون سالم، فاندفع نحو الشاطىء بكل سرعته فى محاولة أخيرة لمنع اختطاف فاتن وهو يطلق رصاص بندقيته، وخلفه هرقل يزأر كوحش جريح.

ولكنهما وصلا متأخرين..

ففى اللحظة التى لامست فيها أقدامهما الشاطىء، كان الزورق البخارى السريع يشق قلب الماء مبتعداً بكل سرعته.

ووقف سالم كالمشلول يحدق فى زورق القراصنة وهو يبتعد ويبتعد حتى اختفى فى قلب البحر..

ولأول مرة فى حياته شعر بالعجز والشلل، حتى أنه لم يستطع إنقاذ أحب إنسانة إلى قلبه من مصير رهيب ينتظرها. وقد خدعه هؤلاء القراصنة باستدراجه إلى الغابة ليخطفوا فاتن فاندفع مع زميليه إلى الشرك دون أن ينتبهوا إلى حقيقته!

أما هرقل فوقف وهو يرتعد من الغضب وقد طافت بذهنه ذكرى قديمة مؤلمة.

ذكرى فيلم شاهده عن بعض القراصنة الذين اختطفوا بطلة الفيلم الحسناء. وها هو الخيال قد تحول إلى حقيقة

بصورة مذهلة .. واختطف القراصنة فاتن دون أن يتمكن من منعهم !

وصرخ هرقل فى صوت وحشى أطلقه الغضب الأعمى من صدره فرددت الأنحاء صرخته الرهيبة . وتجمعت الدموع فى عينى هرقل حارقة مؤلمة مثل اللهيب ، وهو الذى لم يبك فى حياته من قبل أبداً !!

* * *

نهاية الجزء الأول

اقرأ الجزء الثانى والأخير من هذه القصة ، فى المغامرة القادمة «جزيرة القراصنة» .

* * *

المغامرة القادمة

(١٧)

جزيرة القراصنة

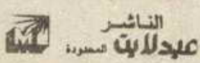
اختطف القرصان الأسود ورجاله فاتن إلى مكان مجهول ، ولكن سالم وهرقل استطاعا الوصول إلى مكان القراصنة فوق جزيرة غامضة موحشة مليئة بالوحوش القاتلة والفخاخ ..

وهناك كانت تنتظر «الفرقة الانتحارية» مفاجأة مذهلة فوق جزيرة القراصنة .. ترى ماذا كانت تلك المفاجأة .. وهل تمكن سالم وهرقل من إنقاذ فاتن والقبض على القرصان الأسود ؟

الفرقة الانتحارية

١٧

جحيم القراصنة



الناشر
عبدلايت المصورة

تأليف
مجدى صابر



القرصان الأسود

تتعرض السفن التجارية المصرية المارة فى البحر الأحمر لهجوم القراصنة ، يتزعمهم قرصان رهيب يدعى القرصان الأسود .. فيقوم بسلب ونهب السفن ونسفها وقتل بحارتها ..

وتأتى الأوامر للفرقة الانتحارية بإنهاء أسطورة القرصان الأسود وعصابته.. وفى قلب البحر الأحمر تدور معركة رهيبة بين الفريقين استخدمت فيها كل أساليب القراصنة ودهائهم.. فماذا كانت نتيجة هذه المعركة ؟



● الناشر ●



ميدلايت
المحدودة